الراصد

WWW.ALRASED.NET

العدد الثالث عشر ـ غرة رجب ١٤٢٥ هـ

عام مضى.... وعام يقدم...

المتعة والدعارة..

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الثالث عشر – غرة رجب 1425 هـ

1- فاتحة القول : عام مضى... وعام يقدم...!!
2- فرق ومذاهب : الحشاشون.
3- سطور من الذاكرة : البـويهيين يتسـلمون مقاليـد الحكم في بغداد.
4- دراسات : الثورات البارزة .
5- كتاب الشهر : - اليهود في إيران .
- تاريخ مصر الفاطمية .
6- قالوا.
7- جولة الصحافة:

- رؤية شيعية لدور حزب الله السياسي.
- احترام قواعد اللعبة اللبنانية.
- وأيضاً عن الحزب.
- إيران والمبادرة السعودية.
- الدعارة في إيران .
- السفير صاحب العمامة.

فاتحة القول : عام مضى ... وعام يقدم!

هكذا انقضت سنة من عمر مجلة الراصد مرت سريعاً ولم نشعر بها وذلك أن ما واجهته الأمة الإسلامية من أحداث وتغيرات كانت سريعة جداً لم تمنح الكثيرين الفرصة لإلتقاط الأنفاس فضلاً عن صناعة الأحداث أو المشاركة فيها!

وبعد هذا العام الذي رحل بسرعة ازددنا قناعة بأهمية الدور الذي تقوم به مجلة الراصد في معالجة شئون الفرق الإسلامية من منظور أهل السنة, وذلك لما قامت به قديماً ولا تزال الفرق والطوائف من أدوار سياسية واجتماعية أثرت بشكل كبير على حركة الأمة الإسلامية.

إن ما يقوم به الشيعة الآن في العراق يشكل نموذج مثالي جداً لخطورة الدور العقائدي والفكري في حركة ومسيرة النهضة الإسلامية المعاصرة.

وذلك أن شيعة العراق لا يتحركون إلا من خلال المصالح الطائفية الخاصة بهم وحدهم على تنوع مواقفهم السياسية والقتالية فإنهم لا يسالمون أو يقاتلون لمصلحة الإسلام العامة في العراق, فلقد رأى كافة المسلمين تقاعس الشيعة عن مقاتلة الأمريكان مدة طويلة ثم ركوب موجة المقاومة وجرى تضخيم لهذه المشاركة وحين لاحت الفرصة لكسب مكاسب طائفية توقف كل شيء!

ثم لما تغيرت موازين الشيعة الداخلية والإيرانية عاد الشيعة (للجهاد)!

ولا أحد يظمن استمرار مشاركة الشيعة في القتال من جديد في حال بروز صفقة جديدة مع الأمريكان!

وفي نفس السياق المتعلق بالدور السلبي والهدام الذي تقوم به الفرق والطوائف في جسد الأمة الإسلامية نجد التوصيات الجديدة التي قدمها قسم بحوث الأمن القومي بمؤسسة راند في شهر 3/2004 حول كيفية التصدي وضرورة تعزيز ونشر الفكر الصوفي بين المسلمين وذلك لتجاوز الحالة القائمة بين الإسلام والغرب.

وهذا استمرار لنهج قديم قام به المستشرقون من إحياء ونشر لفكر الفرق البائدة مثل الخوارج والمعتزلة ووحدة الوجود وغيرها. عبر طباعة المخطوطات الخاصة بهذه الفرق وتلميع قادتها ومفكريها.

وهذا كله يعزز الدور الذي تقوم به الراصد من كشف حركة هذه الفرق والطوائف والتعريف بهم وبالأدوار التي يقومون بها قديماً وحديثاً. والله الموفق.

فرق باطنية 2

الباطنية تطلق على مجموعة من الفرق التي ادعت أن للإسلام ظاهراً وباطناً: ظاهراً يظنه عامة الناس, وباطناً لا يعلمه إلا علماؤهم وخواصهم, فالشهادتان والصلاة والزكاة... وسائر العبادات والفرائض لها معانٍ ـ عندهم ـ تختلف عن الذي عليه عموم أمة الإسلام, وبذلك صرف الباطنيون تعاليم الإسلام عن مرادها, وأولوها تأويلات باطلة.

كما أن اسم الباطنية يطلق على هذه الفرق لأنها أظهرت الإسلام لكنها أبطنت الكفر.

ويدخل في الباطنية فرق النصيرية والدروز والإسماعيلية والقرامطة والبهائية والقاديانية...

الحشاشون

التعريف

الحشاشون طائفة إسماعيلية فاطمية نزارية مشرقية, انشقت عن الفاطميين (1) وأسسها الحسن بن الصباح المولود بالري سنة 430 هـ, وقد جاء إلى مصر في أواخر عهد الدولة الفاطمية, حين دب فيها الضعف والانقسام ليقدم ولاءه للمستنصر بالله, وبعد موته دعا الحسن بن الصباح إلى إمامة نزار بن المستنصر ومن جاء من نسله, وقد اتخذ من قلعة آلموت في فارس مركزاً لنشر دعوته.

وقد تميزت هذه الطائفة باحتراف القتل والاغتيال لأهداف سياسية ودينية, وكلمة الحشاشين أطلقت عليهم لإدمانهم تدخين الحشيش,وقد دخلت هذه اللفظة بأشكال مختلفة في الاستخدام الأوربي بمعنى القتل خلسة أو غدراً أو بمعنى القاتل المحترف المأجور.

أهم العقائد

تلتقي معتقداتهم مع معتقدات الإسماعيلية (2) عامة من حيث ضرورة وجود إمام معصوم ومنصوص عليه بشرط أن يكون الابن الأكبر للإمام السابق, وادّعى كل الذين ظهروا من قادة الحشاشين أنهم يمثلون الحجة والداعية للإمام المستور باستثناء الحسن الثاني وابنه فقد ادّعيا بأنهما إمامان من نسل نزار.

وقد قال إمام الحشاشين بالشام رشيد الدين سنان بن سليمان بفكرة التناسخ وادّعى علم الغيب,أما الحسن الثاني بن محمد فقد أعلن قيام القيامة, وألغى الشريعة, وأسقط التكاليف .

والحج لديهم ظاهره إلى البيت الحرام, وحقيقته إلى إمام الزمان ظاهراً أو مستوراً, وكان شعارهم في بعض مراحلهم (لا حقيقة في الوجود وكل أمر مباح).

أبرز الشخصيات

1 ـ الحسن بن الصباح, مؤسس دعوتهم في آلموت التي اتخذها عاصمة لدولته, وقد توفي سنة 518 هـ (1124 م) من غير سليل لأنه كان قد أقدم على قتل ولديه أثناء حياته.

2 ـ كيابزرك أميد حكم من سنة 518 إلى 532 هـ (1124 ــ 1138 م) وخلال فترة حكمه دخل في عدة معارك مع جيرانه السلاجقة.

3 ـ محمد كيابزرك أميد حكم من سنة 532 إلى 557 هـ (1138 ــ 1162 م) كان يهتم بالدعوة للإمام, وأقدم على قتل كثير من أتباعه ممن اعتقدوا بإمامة ابنه.

4 ـ الحسن الثاني بن محمد حكم من سنة 557 إلى 561 هـ (1162 ــ 1166 م) وقد أعلن في شهر رمضان سنة 559 هـ قيام القيامة وأنهى الشريعة, وأسقط التكاليف وأباح الإفطار, ثم ادّعى بعد ذلك بأنه من الناحية الظاهرية حفيد لكيابزرك ولكنه في الحقيقة إمام العصر وابن الإمام السابق من نسل نزار.

5 ـ محمد الثاني بن الحسن الثاني حكم من سنة 561 إلى 607 هـ (1166 ـ 1210 م) وقد طور نظرية القيامة ورسخها, وقد ساعده على ذلك انحلال هيمنة السلاجقة في عهده وضعفهم.

6 ـ جلال الدين الحسن الثالث ابن محمد الثاني حكم من سنة 607 إلى 618 هـ (1210 ـ 1221م) ورفض عقائد آبائه في القيامة وكفّرهم وأحرق كتبهم وجاهر بإسلامه, وقام بوصل حباله مع العالم الإسلامي.. وصار أتباعه يعرفون بالمسلمين الجدد.

7 ـ محمد الثالث بن الحسن الثالث خلف أباه وعمره 9 سنوات من سنة 1121 حتى 1225 م , وقد عاد الناس في عصره إلى المحرمات والإلحاد, وانتشرت السرقة وقطع الطريق والاعتداءات.

8 ـ ركن الدين خورشاه 1255/ 1258 م وقد قاد هولاكو زعيم المغول حملة سنة 1256 وكان هدفه قلاع الإسماعيلية, وما زال يتقدم حتى استسلم له ركن الدين وسلمه قلعة آلموت وأربعين قلعة وحصناً كلها سوّيت بالأرض, فاستقبله هولاكو بترحاب وزوجه فتاة منغولية, وفي عام 1268م انتهى منه بقتله غيلة, وبذلك انتهت دولة الحشاشين سياسياً في فارس.

الحشاشون في بلاد الشام

ظهر لهم في بلاد الشام عدد من القادة مثل بهرام الاسترابادي, والداعي إسماعيل الفارس, وقد استفادوا من استمالة رضوان بن تتش والي حلب إلى مذهبهم, فوفد إليها عدد كبير من إسماعيلية فارس مما قوّى شوكتهم في بلاد الشام.

ـ أبرز شخصياتهم في الشام شيخ الجبل سنان بين سليمان بن محمود المعروف برشيد الدين الذي نشأ في البصرة, وتلقى علومه في قلعة آلموت, وكان زميلاً لولي العهد الحسن بن محمد الذي أمره بالرحيل إلى بلاد الشام عند ما صار الأمر إليه. وقد انتقل شيخ الجبل إلى بلاد الشام وجمع الإسماعيلية حوله وصار لهم نفوذ وسلطان, واعترف الناس بإمامته غير أنهم عادوا بعد موته إلى طاعة الأئمة بآلموت, وقد كان شخصاً مخيفاً, وهم يذكرونه على أنه أعظم شخصياتهم على الإطلاق. وقد خلفه أمراء ضعاف مما سهل على بيبرس القضاء عليهم.

عداوتهم للمسلمين

كان وسيلة الحشاشين الاغتيال المنظم, وذلك عن طريق تدريب الأطفال على الطاعة العمياء والإيمان بكل ما يلقى إليهم, وعندما يشتد ساعدهم يدربونهم على الأسلحة, ولم يتركوا في منطقتهم مكانا مشرفاً إلا أقاموا عليه حصناً، ولم يتركوا قلعة إلا ووضعوا نصب أعينهم احتلالها.

وقد امتلكوا عدداً من القلاع,ووجّهوا سهامهم تجاه المسلمين وقياداتهم, وحاولوا اغتيال صلاح الدين الأيوبي عدة مرات, وهكذا هو حال الفرق الباطنية تتوجه بعدائها نحو المسلمين وأهل السنة, ويسلم منهم المشركون وأهل الكفر.

وينقل ابن الجوزي صورة عنهم لشدة طاعتهم لأميرهم, وتنفيذ أوامره فيقول:.. قال (أي الأمير) لجماعة من أصحابه أمام رسول ملك شاه السلجوقي إليه: " أريد أن أنفذكم إلى مولاكم في قضاء حاجة فمن ينهض لها؟ فاشرأب كل واحد منهم لذلك, وظن رسول السلطان أنها رسالة يحملها إياهم, فأومأ إلى شاب منهم, فقال له: أقتل نفسك، فجذب سكينة وضرب بها غلصمته فخر ميتاً, وقال للآخر: أرم نفسك من القلعة, فألقى

نفسه فتمزق, ثم التفت (الأمير) إلى رسول السلطان فقال: أخبره أن عندي من هؤلاء عشرين ألفاً هذا حد طاعتهم لي, وهذا هو الجواب " المنتظم في تاريخ الملوك والأمم 7 صفحة 64.

وقد أسفر خلع وقتل نزار كما سبق ذكره عن حركة أرهبت وأفزعت, طالت الفاطميين بالقاهرة, والعباسيين ببغداد والسلاجقة بإيران, يقودها الحشاشون الذين اتبعوا طريق القتل وسفك الدماء لكل من يخالفهم.

وكانت أول عملية اغتيال مارسها النزاريون (الحشاشون) هي قتل وزير السلاجقة نظام الملك سنة 485هـ. قال صاحب حلب أبو الفداء " لما كان عاشر رمضان من هذه السنة بعد الإفطار, وهم بالقرب من نهاوند, وقد انصرف نظام الملك إلى خيمة حرمه وثب عليه صبي ديلمي في صورة مستعط, وضرب نظام الملك بسكين فقضى عليه, وأدرك أصحاب نظام الملك ذلك الصبي فقتلوه... وكان قتله بتدبير من السلطان ملكشاه. (المختصر في أخبار البشر ص 202).

وقد دلت الوقائع على تعاون الحشاشين مع أعداء المسلمين وبخاصة الصليبيين, ومن تلك الوقائع:

1ـ عدم وقوع صليبي واحد من الغزاة أسيراً في أيديهم أو مقتولاً بسلاح أحدهم.

2ـ قاتلهم حاكم الموصل السلجوقي الذي حضر إلى دمشق لمساعدة إخوانه المسلمين في رد هجمات الصليبيين.

3ـ قيامهم بتسليم قلعة بانياس, ولجوء قائدها إسماعيل إلى الصليبيين حيث مات عندهم.

4ـ اشتراك كتيبة من الإسماعيلين مع الصليبيين في أنطاكيه بعد أن احتل نور الدين زنكي حلب.

دولتهم

انطلقت دعوتهم من كرمان ويزد إلى أواسط إيران وأصفهان ثم خورستان ثم هضبة الديلم, واستقرت في قلعة آلموت, وشرقاً وصلوا مازندران ثم قزوين واحتلوا منطقة رودبار وكوهستان.. واحتلوا كثيراً من القلاع وامتدوا إلى نهر جيحون.

وصلت دعوتهم إلى سوريا, وامتلكوا القلاع والحصون على طـول البلاد وعرضـها, ومـن قلاعهـم بانيـاس ومصـياف والقـدموس والكهـف والخـوابي وسلمية.

وقد كان زوالهم في إيران على يد هولاكو المغولي سنة 1258م.

وفي سوريا على يد الظاهر بيبرس قائد المماليك سنة 672هـ.

ولهم أتباع إلى الآن في إيران وسوريا ولبنـان واليمـن ونجـران والهنـد, وفي أجزاء من أواسط ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي في السابقس.

الهوامش

(1) الدولة الفاطمية الشيعية الإسـماعيلية الـتي قـامت فـي مصـر والمغرب العربي هـي الحركـة الإسـماعيلية الأصـلية, وقـد انقسـمت بوفـاة المستنصر بالله سنة 487هـ إلى نزارية شرقية ومسـتعلية غربيـة, والسـبب في هذا الانقسام أن المستـنصر نص على أن يليه ابنه نزار لأنه الابن الأكـبر, لكن الوزير الأفضل بن بدر الجمالي نحّى نزاراً, وأعلن إمامة المستعلي وهو الابن الأصغر, كما أنه في نفس الوقت ابن أخت الوزير, وقام بإلقـاء القبـض على نزار, ووضعه في السجن حتى مات.

وقد نشرنا في الراصد عدة موضوعات عن الفـاطميين, أنظـر: كتـاب الشهر العدد الثاني, كتاب الشهر العدد السادس, سطور من الـذاكرة العـدد الحادي عشر.

(2) الإسـماعيلية فرقـة شـيعية باطنيـة تـنسب نفسـها زوراً إلـى إسماعيل بن جعفر الصادق أنظر باب فرق العدد الخامس من الراصد.

للاستزادة

1ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمـذاهب والأحـزاب المعاصـرة ــ إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي ـ الطبعة الثالثـة 1418هــ المجلـد الأول صفحة 406.

2 ـ الشيعة المهدي الدروز ـ الدكتور عبد المنعم النمر ـ صفحة 168.

سطور من الذاكرة :
البويهيون يتسلمون مقاليد الحكم في بغداد سنة 334هـ

البويهيون قوم من الشيعة الذين يعودون في أصولهم إلى الفرس ،وينتسبون إلى أبيهم أبي شجاع بويه، الذي كان من صيادي السمك في بحر الخزر (قزوين) وكان له ثلاثة أبناء هم على والحسن وأحمد.

والحقبة التي نحن بصدد تناولها تتعلق بفترة من الفترات التي دب فيها الضعف إلى دولة الخلافة العباسية، بحيث تولى هؤلاء البويهيون الحكم الفعلي في عاصمة الخلافة بغداد مدة مائة وثلاث عشرة سنة, وأصبح الخليفة عاجزاَ مجرداَ من سلطاته.

البداية في حكاية البويهيين هؤلاء تعود إلى التحاق علي والحسن وأحمد أبناء أبي شجاع بالجندية ،ودخولهم في جيش (ما كان بن كالي) وهو أحد القادة المشهورين من أبناء الديالم، وقد أبدوا في عملهم الشجاعة والإتقان ،فدفعهم ذلك إلى أن يصبحوا في الصفوف الأولى بين الأجناد، وفي مرتبة الأمراء.

واختلف ما كان بن كالي مع مرداويج بن زياد ،فما كان من أبناء بويه إلا الانحياز إلى مرداويج عند ما رأوا قوته تميل إلى الرجحان ،فأكرمهم مرداويج وولّى علي بن بويه بلاد الكرج، ثم غضب عليهم، وأمر أخاه (وشمكير) بصرفهم، فصرف الحسن وأحمد, أما علي فلم يصرفه لما اشتهر به من الشجاعة، إلاّ أن مردوايج قرر طرده وأرسل له جيشاً بقيادة المظفر بن ياقوت، فترك علي بلاد الكرج واتجه إلى أصفهان وانتصر على المظفر، وانضم إليه عدد من الديالم، ثم سار إلى (اصطخر) وانتصر على المظفر أيضاً ،ودخل شيراز سنة 322هـ ، ثم حاول علي أن يتقرب ثانية إلى مرداويج الذي قتل سنة 323هـ ،وبقي علي في الميدان، فدانت له بلاد فارس، أما أخوه الحسن، فقد استطاع احتلال الرّي (طهران) وأصفهان وهمذان، وكذلك أحتل أخوهم أحمد بن بويه كرمان ،ثم دعاه علي لمعاونته فترك كرمان واحتل الأهواز سنة 326هـ.

وهكذا صار الإخوة البويهيون على مقربة من العراق، وقد أصبحت سلطة علي تمتد من بلاد الكرج حتى الأهواز، وسيطر أحمد على بلاد فارس الجنوبية، على حين أن شمال فارس تحت نفوذ أخيهما الحسن وبذلك استطاعوا الاستيلاء على مساحة كبيرة من أملاك الدولة العباسية، الأمر الذي جعل الخليفة يعترف بهم.

وفي مقابل الانتصارات التي كان يحققها البويهيون، كانت الأمور في الجهة الأخرى في العراق حيث مقر الدولة العباسية لا تسر بحالٍ ،فقد ساءت الأحوال في بغداد، وضعف المماليك وأمراء الأمراء عن تسيير دفة الأمور، وساءت العلاقة بين الخليفة المتقي وتوزون، فدعا الخليفة أحمد بن بويه لدخول بغداد، فاتجه نحوها غير أنه هزم أمام توزون سنة 332هـ، ثم طلب قواد بغداد من أحمد السير إليهم والاستيلاء على مدينتهم، فسار نحوهم، واستقبله الخليفة المستكفي سنة 334هـ، وأكرمه ولقبه "معز

الدولة" وعينه "أمير الأمراء" كما لقب أخاه علياً "عماد الدولة"، والحسن لقبه "ركن الدول".

واقتسم الأخوة الثلاثة السلطان والنفوذ في المناطق الواسعة التي استولوا عليها، ولكن السلطان العام بقي في يد الأخ الأكبر علي ،وكان للحسن الجزء الشمالي من بلاد فارس ولأحمد العراق بما في ذلك واسط وبغداد. وهكذا صار لكل واحد من هؤلاء منطقة يسيطر عليها، ويتعاقب أبناؤه وأحفاده على حكمها.

وقد استمر حكم البويهيين للدولة العباسية كما أسلفنا 113 عاماً، بدأت في عصر **المستكفي** (333ـ 334هـ)، وقد عاصر الخليفة المستكفي آخر عهود الأتراك ومطلع بني بويه، ثم **المطيع** (334ـ 363هـ) **فالطائع** (363ـ 381هـ) **فالقادر** (381ـ 422هـ), أخيراً **القائم** (422ـ 467هـ) الذي عاصر آخر عهد البويهيين ومطلع عهد السلاجقة .

أعمال منكرة

لقد كانت أسرة آل بويه شيعية ، فبدرت منهم أعمال منكرة ،ففي سنة 341هـ ظهر قوم من التناسخية فيهم شاب يزعم أن روح علي انتقلت إليه ، وامرأته تزعم أن روح فاطمة انتقلت إليها، وآخر يدّعي أنه جبريل . وما كان من معز الدولة إلاّ أن أطلقهم .

وفي سنة 351 كتبت الشيعة في بغداد على أبواب المساجد لعنة معاوية ،ولعنة من غصب فاطمة حقها من فدك ، ومن منع أن يدفن مع جده ، ولعنة من نفى أبا ذر ...

وفي العام التالي يوم عاشوراء ، أمر معز الدولة الناس بغلق الأسواق ، ومنع الطباخين من الطبيخ ، ونصبوا القباب في الشوارع ، وعلّقوا عليها المسوح ، وأخرجوا نساء منتشرات الشعور يلطمن في الشوارع ،ويقمن المأتم على الحسين ،وهذا أول يوم نيح فيه عليه ببغداد ،واستمرت هذه البدعة سنين .

وفي ثاني عشر ذي الحجة من العام نفسه عمل عيد غدير خم ، وضربت الدبادب .

عصر مظلم وأحداث تدمير

يكاد يجمع المؤرخون على أن عصر البويهيين كان عصراً مظلماً بعيداً عن قيم الإسلام وتعاليمه ،فلقد كان الخلفاء في هذا العصر هدفاً لعدوان قاسٍ من سلاطين آل بويه ،فعقب دخوله إلى بغداد جاء معز الدولة البويهي إلى دار الخليفة ومعه بعض الديالمة الأشداء ، ويجذب هؤلاء الخليفة وهو جالس على كرسيه ،ويضعون عمامته حول رقبته ويسحبونه ، ويصدر قرار بعزله ثم تنهب داره وتصادر أمواله.وهكذا كان التعامل مع باقي الخلفاء.

وقد حاول البويهيون إلغاء الخلافة العباسية ،ونقلها إلى العبيديين الفاطميين الذين كانوا يحكمون مصر وشمال أفريقيا ،وهم من الشيعة الإسماعيليين إلاّ أن بعض مستشاريهم نصحوهم بعدم تنفيذ هذه الفكرة ،حتى لا يضعوا في كراسي الخلفاء خلفاء لهم عليهم حقوق الطاعة.

وسرعان ما دب الوهن في هذه الدولة بعد موت الاخوة الثلاث الكبار ،رغم أن بذور فناء دولتهم زرعت مع نشأتها ،ويذكر أن معز الدولة وهو أول حاكم بويهي للعراق قدّم بعض العطايا لجنوده من الأتراك ،فحسدهم الديالم ،وتولدت عن ذلك الوحشة والصراع ،ولم تمض سنة على بغداد حتى اشتد الغلاء بها ،فأكل الناس الميتة والقطط كما أكلوا بعض الأعشاب مما سبب انتشار الأمراض وكثرة الموتى ،حتى عجز الناس عن دفن موتاهم ،وانحدر كثير من أهل بغداد للبصرة،فمات أكثرهم في الطريق ،وبيعت الدور والعقارات بالخبز (تاريخ الدولة العباسية للشيخ محمد الخضري بك صفحة 381).

ويستطرد صاحب كتاب تاريخ الدولة العباسية واصفا ما أحدثه البويهيون فيقول:لم يكن عهد معز الدولة في بغداد إلا شراً كله ،وقد خربت العراق بعد أن كانت جنة الدنيا ،وذلك من جراء الاختلافات والحروب الداخلية وضعف هيبة السلطان. صفحة 386 .

وعن عز الدولة بختيار ابن معز الدولة يقول الخضري بك: كانت البلاد في سلطانه أسوأ حالاً منها في سلطان أبيه ،فإنه اشتغل باللهو واللعب وعشرة النساء والمغنيين.

وفي عهد البويهيين هاجم الروم البلاد الإسلامية ،واستولوا على الكثير من المدن والحصون ،ففي سنة 351هـ غزا الروم "عين زربة" وهي من أهم مدن الثغور ،وقتلوا وسلبوا ،وفي نفس العام استولوا على حلب ،وفي سنة 354 هـ استولوا على المصيصة. ولم يكد يمر عام إلاّ والهزائم تتوالى على المسلمين ،فالتاريخ يعلمنا أن الدول الشيعية كالفاطمية والصفوية وكذلك البويهية لا توجه سهامها إلا إلى المسلمين ،ويظل الكفار من الصليبين والمغول وغيرهم في منأى من شرورهم ،بل أنكى من ذلك أنه سرعان ما تقوم الأحلاف بين الدول الشيعية والدول المسلمة لقتال الدول الإسلامية السنية ([1]).

وإذا كانت بداية البويهين في بغداد بدأت سنة 334 هـ ،بدخولهم إلى عاصمة الخلافة واستيلائهم على الحكم ،وعزلهم للخليفة المستكفي ،فإن العام 447هـ حمل نهايتهم على أيدي السلاجقة الذين جاءوا بطلب من الخليفة القائم الذي استنهض همة طغرل بك السلجوقي لنجدة المسلمين عندما طغا البساسيري ،وهو أحد موالي بني بويه ،حتى خافه الناس جميعاً ،وثبت للخليفة أن البساسيري سيء العقيدة وأن عنده رغبة في إلغاء

---

[1] ـ يمكن الرجوع إلى بعض المواضيع المنشورة في الراصد حول تحالف الشيعة ودولهم مع أعداء الإسلام ضد المسلمين السنة : 1 ـ محاولة قتل صلاح الدين (سطور من الذاكرة ـ العدد الأول) ،2 ـ الصفويون يحالفون الصليبيين (سطور من الذاكرة ـ العدد الثاني) ، وغيرها.

الخليفة. ودخل السلاجقة بغداد بطلب من الخليفة وانهوا 113 عاماً من إفساد البويهيين ،وأعادوا الأمور إلى نصابها.

للاستزادة :

1 ـ التاريخ الإسلامي ـ الجزء السادس (الدولة العباسية) ـ محمود شاكر ـ صفحة 145 .

2 ـ حركات فارسية مدمرة ـ أحمد شلبي ـ صفحة 161 .

3 ـ تاريخ الدولة العباسية ـ محمد الخضري بك .

دراسات : إيران و جماعات العنف في العالم الإسلامي

هذا هو الفصل الثالث من كتاب (إيران دراسة عـن الثـورة و الدولة ، تأليف د. وليد الناصر)، والذى تناول فيه الـدور الإيرانـي في إختراق وتوجيه بعض الحركات السنية ضد بلادها ودعم شيعة هذه البلاد تجاه حكوماتهـا ولأهميـة جمـع هـذه المعلومـات علـى صعيد واحد آثرنا إعادة نشره هنا..... الراصد

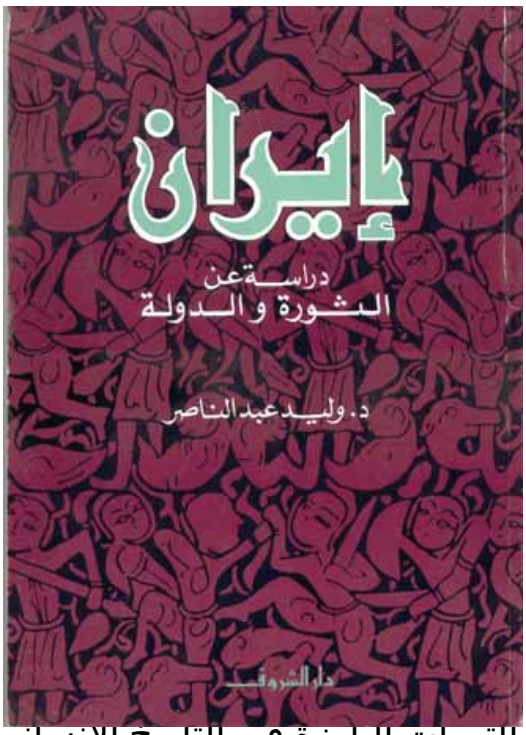

نرى في كافة الثورات البارزة في التاريخ الإنساني أن كل ثورة احتـوت عل اتجاهين فيما يخص نشر أفكارها خارج الحدود، وهما:

1- اتجاه بناء الدولة النموذج Model – State من خلال محاولة الوصول ببناء الدولة إلى مرحلة الكمال من وجهة نظر أيديولوجية الثـورة بمـا يجـذب تأييد شعوب أو قوى محيطة تكون مشاركة فـي خصـائص معينـة مـع شـعب الدولة الذي قامت فيه الثورة.

2- اتجاه تصدير الثورة وهـو يناصـر فكـرة دور خـارجي فعـال للنظـام الثوري في مساندة قوى تتبنى نفس أفكاره. وإحدى حجج هـذا الاتجـاه هـي أن أفضل وسائل الدفاع هي الهجوم، فعندئـذ يعتـبر الـدور الخـارجي الفعـال والمتدخل فـي شـئون دول أخـرى إجـراء وقائيـا يخـدم كمقدمـة لاحتـواء أي هجوم على الثورة من القوى الإقليميـة والدوليـة الـتي تعتبرهـا هـذه الثـورة معادية لها. والحالة الإيرانية ليست استثناء مـن هـذه القاعـدة، بـل إن كـون الثورة الإيرانية رفعت شعارات إسلامية أعطت مبررا إضافي لأنصار الاتجـاه الثاني.

وقد تميزت الثورة الإيرانية منذ إنتصارها في فبراير عام 1979بإعطاء صورة داخلية وخارجية تعكس مساراً داخلياً ودورا خارجيا شبيها بما ميز الحركتين الوهابية في القرن الثامن عشر، والمهدية في القرن التاسع عشر. وقد اعتبرت إيران تصدير الثورة ومساندة حركات المعارضة الراديكالية – خاصة ذات التوجه الإسلامي وبالذات الشيعية منها – في الدول المجاورة أسلوبا لهذا الهجوم الوقائي مستغلة البريق الأيديولوجي للثورة في سنواتها الأولى، كما هدفت من وراء ذلك إلى استخدام العامل الإسلامي الثوري كعامل توحيدي إقليمي في مواجهة العامل القومي العربي. فالوضع الأمثل لريادة إيران – إن لم نقل زعامتها – على المستوى الإقليمي هو نظام إقليمي إسلامي وليس قوميا عربيا. وبالتالي، توظف إيران دعمها للحركات الإسلامية خارج حدودها – حتى ولو كان معنويا وإعلاميا فقط – في علاقاتها مع الأطراف الإقليمية والدولية بما يخدم أهداف ومصالح سياستها الخارجية، ويلهي الحكومات المعادية لها عن محاولة التدخل في شئون إيران الداخلية واكتفائها بالحد من دور الجماعات الإسلامية لديها،وبما يحفظ الزخم الثوري في الداخل الإيراني.

ومنذ بداية انتصار الثورة الإيرانية عام 1979، طالب التيار الداعي لتصدير الثورة باعتبار تصدير الثورة إحدى سبل حمايتها في الداخل، وبعدم الاكتفاء بالدعاية الخارجية للنموذج الإيراني بل بتقديم مساعدات ودعم لقوى سياسية خارج إيران، وخاصة القوى الراديكالية المعادية للنظم القائمة في العالم الإسلامي لإنشاء حكومات على النمط الإيراني، كما أن اعتبار الخميني للولايات المتحدة بأنها العدو الأول لإيران دفع الجمهورية الإسلامية الوليدة هناك منذ البداية لدعم جماعات عنف سياسي بالشرق الأوسط وتوجيهها بشكل خاص ضد المصالح الأمريكية لكسب نقاط في المواجهة مع الولايات المتحدة، وتجد ذلك خاصة إبان أزمة الرهائن الأمريكيين في طهران.

وقد طالب الخميني منذ البداية بتكرار ثورة إيران في البلدان الإسلامية الأخرى، كخطوة أولى نحو التوحد مع إيران في دولة واحدة يكون مركزها إيران في المواجهة مع من أسماهم بأعداء الإس لام في الشرق والغرب. والتزم بتدمير من أسماهم بالأنظمة الفاسدة التي تقمع المسلمين واستبدالها بما اعتبره حكومات إسلامية. كما ربط بين تصدير الثورة وبين مواجهة الإمبريالية وتحرير فلسطين. ورأى للثورة الإيرانية دورا عالميا لمساندة المحرومين عبر العالم. واعتبر صراحة أن الدولة الإسلامية في إيران ستمثل قائداً للمستضعفين في الأرض وأكد ضرورة تصدير الثورة لكل مكان، لأن الإسلام يدافع عن الشعوب المستضعفة ولا يعترف بالحدود بين البلدان الإسلامية. وتعهد الخميني بتصدير الثورة الإيرانية إلى كافة أرجاء الأرض، بل وعد ذلك ضمن واجبات الثورة الإيرانية. وأضفى الخميني على رؤيته قدرا من الواقعية عندما ذكر أن عدم تصدير إيران لثورتها سيضعفها أمام أعدائها. إلا أن الخميني تحدث أحيانا عن تصدير الثورة الإيرانية من خلال المثال، وتعهد بعدم مهاجمة الدول الأخرى، بل بالدعوة والدعاية للثورة في الخارج عبر استخدام وسائل الإعلام وغيرها، بينما في مواضع أخرى حرض الشعوب والتنظيمات السياسية الإسلامية على إسقاط حكوماتها التي اعتبرها ضالعة في تنفيذ ما أسماه بمؤامرات الاستكبار

العالمي. وفي بيان لاحق وجهه للطلاب الإيرانيين بالخارج، أعرب الخميني عن الأمل في انتشار ثورة إيران الإسلامية للعالم أجمع حتى تتشكل حكومة عالمية تحت زعامة الإمام المهدي الثاني عشر.

ومنذ الأيام الأولى لنجاح ثورة إيران في فبراير عام 1979، اعتبر آية الله طلقاني – أحد قادة الثورة – أن الثورة الإيرانية قد أيقظت العالم الإسلامي في مواجهة الاستعمار والإذلال واعتبر كل ثورة تقوم في أي بقعة من العالم الإسلامي ضد الاستبداد والامبريالية هي ثورة للمقهورين، وبما أن الإسلام دعا إلى نصرة المستضعفين في الأرض فهذا واجب الثورة الإيرانية لأنها الثورة الأم للمستضعفين ليس فقط في العالم الإسلامي،وإنما في العالم أجمع.

وقد اتفقت معظم الأدبيات الثورية الإيرانية عام 1979 على تصنيف حكام معظم البلدان الإسلامية – مثلهم مثل دول الغرب – بأنهم يمارسون ((الاستكبار)) ضد شعوبهم، وحث هذه الشعوب على التخلص من حكوماتها التي تخدم – حسب الرؤية الإيرانية – مصالح أعداء الإسلام. وركزت هذه الأدبيات على إبراز النموذج الإيراني بوصفه النموذج الثوري الإسلامي الوحيد، وبالتالي فهو ملزم بمساندة الحركات الإسلامية الراديكالية في بقية أنحاء العالم الإسلامي، مما يجعل تصدير الثورة واجبا دينيا وليس مجرد هدف سياسي يتمثل في جعل علاقات إيران الخارجية مع الشعوب وليس مع الدول، ويتطلب من إيران تقديم مساعدات مالية وعسكرية بالإضافة إلى التدريب العسكري والتلقين العقائدي لهذه الحركات، وعدم الاكتفاء بالدعاية الخارجية للثورة.

ولم يتوان مجلس الدفاع الأعلى في إيران في الدعوة إلى ثورة إسلامية عالمية تشكل جبهة إسلامية متحدة ضد إسرائيل في الولايات المتحدة وحلفائهما في المنطقة، ويكون قوامها الحركات الإسلامية المعارضة خاصة في العراق والسعودية ودول الخليج الأخرى.

وقد انعكست هذه الآراء في الدستور الإيراني. فقد حددت ديباجة الدستور الإيراني – ضمن أهداف الجمهورية الإسلامية – السعي مع الحركات الإسلامية والجماهيرية الأخرى لبناء الأمة العالمية، وإنقاذ المحرومين في كل مكان على الأرض.

كما أن الدستور أعطى الحرس الثوري والجيش في الجمهورية الإسلامية مهمة النضال من أجل توسيع حاكمية قانون الله في كافة أرجاء العالم. كما أكدت المادة الثالثة من الدستور الدعم المطلق لمستضعفي العالم كهدف من أهداف الجمهورية الإسلامية. وأشارت المادة 154 إلى التزام إيران العمل على إقامة حكومة الحق والعدل في أرجاء الأرض، وحماية الكفاح الشرعي للمستضعفين ضد المستكبرين في أي مكان في العالم.

بل إن الدستور الإيراني حدد من مهام الحرس الثوري نشر حاكمية الله في الأرض، وبناء مجتمع عالمي موحد يقوم على النضال لتحرير المستضعفين في الأرض، كما وضع ضمن أهداف السياسة الخارجية الإيرانية دعم المستضعفين في الأرض وجهادهم المشروع. ولكن –

وليعكس تباين وجهات النظر وتفاوتها داخل القيادة الإيرانية – أشار الدستور في مواقع أخرى إلى عدم تدخل إيران الثورة في الشئون الداخلية للدول الأخرى.

وقد جسد الحزب الجمهوري الإسلامي – الذي سيطر على الحكم في إيران منذ إقصاء الدكتور أبو الحسن بني صدر عن رئاسة الجمهورية في يونيو 1981حتى حل الحزب عقب نهاية الحرب مع العراق – نظرية تصدير الثورة. بل إن البعض اعتبر الخلاف بين الحزب وبين الدكتور أبو الحسن بني صدر أول رئيس لجمهورية إيران هو – في أحد أبعاده – خلاف بين المفهوم الوطني للإسلام وحركة الإسلام العالمية. فاعتبر الحزب نفسه – في برنامجه الأساسي- حزب المسلمين في كافة أنحاء العالم وليس في إيران وحدها، وذكر برنامجه أن عالمية الثورة الإسلامية ومبدأ تصدير الثورة وجهان لعملة واحدة، وبالتالي حدد مهمة إيران الثورة في إنقاذ المسلمين والبشرية بأجمعها. وقد برر الدكتور حسن آيات – أحد منظري الحزب – تدخل الثورة الإيرانية في شئون الدول الإسلامية الأخرى بأن على إيران نصرة المستضعفين في كل مكان حتى يتم ضمان استمرارية الثورة واتساع دائرة إشعاعها. وخلال مرحلة سيطرة الحزب على الحكم في إيران تبلور الصراع بين المكتبيين (الملتزمين عقائديا) وبين جماعة الحجتية الأكثر براجماتية وقربا من الغرب، خاصة حول دعم المكتبيين لتصدير الثورة خارج إيران. كما اعتبر الحزب النظم الملكية مناقضة لمنطق الثورة الإسلامية، وبالتالي يجب إسقاطها كنظم غير عادلة.

وهناك بعض الآراء التي ترى أنه رغم أن إيران لم تخلق المد الإسلامي، فإنها تساعد هذه الموجة وتوظفها – في عدة دول – لخدمة مصالحها دوليا وإقليميا، وتدفع الحركات الإسلامية الراديكالية هناك للتضحية مستخدمة مفاهيم ((الشهادة)) و ((لقاء الله)) و ((نصرة الإسلام)) وغيرها من الرموز الدينية. وقد استخدمت إيران المؤتمرات العالمية لأئمة الجمعة وأسابيع الوحدة الإسلامية، والاحتفالات السنوية بيوم القدس ومؤسستي الش هيد والمستضعفين، ومنظمة العلماء المجاهدين، كآليات لتعبئة رجال دين وكتاب ومفكرين وقياديين إسلاميين من كافة أنحاء العالم الإسلامي، لتلقينهم عقائديا والتأثير عليهم فكريا، بما يتفق مع أفكار الثورة الإيرانية ومصالح الجمهورية الإسلامية. كما وظفت الثورة الإيرانية اللجنة الدائمة للحج، ومكتب الدعوة الإسلامية كمؤسستين حكوميتين لتصدير فكر الثورة الإيرانية وتوسيع تأثيرها الخارجي. وقد جاءت تصريحات لعدة مسئولين إيرانيين لتؤكد أن إيران لن تأمن من مؤامرات الدول الكبرى إلا إذا حدثت ثورات مماثلة في العالم الإسلامي ووعدت بمساعدة كل حركات التحرير والحركات الإسلامية الراديكالية في أي مكان في العالم.

ورغم أن إيران أعلنت في عدة مناسبات أنها لن تتدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى، وأن وزارة الخارجية الإيرانية هي الجهة المعنية بممارسة السياسة الخارجية مع الدول الأخرى، إلا أن هناك منظمات ثورية إسلامية رسمية أو شبه رسمية أو – حتى – غير رسمية في إيران تزاول اتصالات مع تنظيمات إسلامية معارضة في بلدان إسلامية أخرى مما سبب في مراحل عدة توترا في العلاقات مع هذه الدول.

وعلى مستوى القيادات الإيرانية الأخرى، فإن رئيس الوزراء الإيراني السابق مير حسين موسوي كان يعتبر هدف السياسة الخارجية الإيرانية تحرير الإنسانية، وليس فقط العالم الإسلامي، إلا أنه عاد ليعلن أن إيران لا تنوي التدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى. إلا أن قيادات أخرى مثل وزير الداخلية السابق علي أكبر محتشمي، ورئيس البرلمان السابق مهدي كروبي، ونائب رئيس البرلمان الإيراني السابق حجة الإسلام خوئنها، أشاروا إلى تصدير الثورة خاصة إلى ما أسموه بالدول العميلة للشرق والغرب، خاصة الولايات المتحدة.

ومنذ البداية، منذ أن كان رئيسا للبرلمان الإيراني عقب عام 1981، ركز رفسنجاني على اعتبار الثورة الإسلامية قدوة ومثالا دون الإشارة إلى التدخل الخارجي، وعبرت الصحافة الموالية له عن هذه المواقف. وقد ذكر رفسنجاني عام 1989 عندما كان رئيسا للبرلمان أنه يرفض التضحية بما تحقق على مستوى بناء المؤسسات داخل الجمهورية الإسلامية، أو إعاقة استكمال تنفيذ أهداف الثورة داخلياً مقابل تصدير الثورة خارجياً. وجاء التخلص من مير حسين موسوي بإلغاء منصب رئيس الوزراء عقب انتخاب رفسن جاني رئيسا للجمهورية وتعديل الدستور ليعكس إقصاء أحد دعاة تيار تصدير الثورة الإيرانية، وكان قد سبق هذه الخطوة إقصاء مهدي هاشمي – صهر آية الله منتظري المرشح السابق لخلافة الخميني وأحد دعاة تصدير الثورة – مسئول مكتب دعم حركات التحرير في العالم عام 1986، بعد أن قام بتسريب أنباء فضيحة إيران جيت وألمح إلى دور رفسنجاني فيها. وجاء إقصاؤه متزامنا مع وقف الدور الخارجي للمكتب ثم تم إعدام هاشمي في صيف 1987. كما كررت إيران بكثرة منذ عام 1985 إدانة عمليات تخريب وخطف طائرات، كما ساهمت في الإفراج عن ركاب طائرات مختطفة. وعقب تولي رفسنجاني رئاسة الجمهورية عام 1989 قام بإقصاء علي أكبر محتشمي – أحد دعاة تصدير الثورة – من وزارة الداخلية.

وعقب تولي رفسنجاني رئاسة الجمهورية أيضا عبر عن رفض فرض الثورة على المسلمين خارج إيران، بينما طالب الحركات الإسلامية خارج إيران باتخاذ الثورة الإيرانية قدوة ومثالا لها، وبالسعي لإيصال صوت الثورة إلى الناس. وأضاف أن إيران ستصدر أفكارها في إطار القوانين الدولية. كما تحدث المرشد الجديد للثورة سيد علي خامنئي عن الدعاية لفكر الثورة الإيرانية في الخارج بين صفوف المستضعفين وتزامن ذلك مع هزيمة الراديكاليين في انتخابات المجلس (البرلمان) في إبريل عام 1992 وفي طليعتهم الراحل أحمد الخميني، ومهدي كروبي، وأرملة الرئيس الإيراني الراحل محمد علي رجائي، وحجة الإسلام خوئنها، وعلي أكبر محتشمي وآية الله صادق خلخلي رئيس المحاكم الثورية الإسلامية سابقا، بالإضافة إلى قرار دمج وزارتي الدفاع والحرس الثوري في وزارة واحدة للقوات المسلحة في أغسطس عام 1989 مما عنى في الواقع إنهاء أي دور خارجي مستقل للحرس الثوري. وسبق ذلك قبول الخميني استقالة خليفته المعين آية الله المنتظري في 28 مارس 1989، وكان المنتظري يجسد دور راعي دعاة تصدير الثورة، وكان يميل إلى دور إيراني فعال ونشيط في تصدير الثورة، ودعم الحركات الإسلامية الراديكالية في البلدان الإسلامية الأخرى.

والواقع أن التحول نحو البراجماتية داخلياً وخارجياً قد ارتبط بانتهاء الحرب مع العراق والإحساس بالاختناق الاقتصادي وبالحاجة للانفتاح على العالم، خاصة اجتذاب استثمارات الغرب وتكنولوجيته لإعادة تعمير إيران مما تطلب اعتدالا في السياسة الخارجية.

ورغم خسارة الراديكاليين في انتخاب إبريل عام 1992 البرلمانية وحصول المعتدلين على غالبية المقاعد، والتنبؤ بأن ذلك سيؤدي إلى خفوت اتجاهات دعم المد الإسلامي المتطرف في المنطقة، واتهام مرشد الثورة خامئني للغرب بتهييج دول عربية ضد إيران، واتهامها بدعم الجماعات الراديكالية الإسلامية، فإن خامنئي ذكر في إحدى خطب الجمعة أن إيران هي محور الثورة والوحدة الإسلامية، وهي وحدها الدولة الإسلامية الحقيقية. ودعا عضو مجلس الأوصياء آية الله أممي كاشاني إلى الدعاية للإسلام لمواجهة أعدائه ونشر رسالته دون استخدام العنف. كما أن طهران تستضيف حتى نهاية عام 1992 مقار 25 تنظيما إسلاميا راديكاليا عبر العالم، وتدرب كوادر إسلامية متهمة بأنها كانت رديكالية في مراكز بإيران، وتقدم دعماً ماديا وتموينيا منظمات إسلامية راديكالية، وترسل معلمين ومدربين لهم، وتتبنى عمليات عنف ومخابرات تقوم بها هذه المنظمات، وبأنها ما زالت تدعو وتستقبل قادة وأعضاء جماعات إسلامية راديكالية، أو رجال دين متشددين عبر العالم الإسلامي خاصة للمشاركة في مؤتمرات مثل أئمة الجمعة والوحدة الإسلامية. وتمسكت القيادة الإيرانية الجديدة بفتوى الخميني التي أحلت دم الكاتب الهندي البريطاني سلمان رشدي، ورصدت مكافأة لمن يقتله، رغم محاولات التخفيف من حدتها أحياناً. وتتهم إيران بأنها تجري مشاورات مع ممثلي جماعات إسلامية راديكالية من العالم الإسلامي في عواصم غربية، وأنها تتبنى عدة جمعيات إسلامية في أوروبا والولايات المتحدة، كما تقوم بتوزيع مواد دعائية سياسية وعقائدية على تلك الجماعات، بالإضافة إلى مساعدات مالية وتدريب عسكري خاصة للجماعات الثورية في العراق ولبنان. وقد دعا آية الله أردبيلي الرئيس السابق للمحكمة العليا في إحدى خطب الجمعة إلى تبني حرب عصابات لمواجهة الولايات لمتحدة،وتسديد ضربات لها. واتهم الحكومات العربية بأنها إما تابعة أو محتكرة للسلطة، ويجب على الشعوب عدم الاعتماد عليها لمواجهة الولايات المتحدة. كما تواصل إيران تقديم منح لطلاب من دول إسلامية أخرى للدراسة في معاهد وحوزات علمية إيرانية، ويتلقون بجانب التعليم دورات تلقين عقائدية تتصل بمبادئ الثورة الإيرانية. إلا أن قدرتها على اجتذاب طلاب سنيين يواجه منافسة قوية من جامعات العالم السني، خاصة جامعة الأزهر. وفي ربيع عام 1992، عقد اجتماع لرجال الدين من 70 دولة عبر العالم في طهران وفي مخاطبته للمؤتمر، اعتبر رفسنجاني تصدير الثورة واجب إيران تجاه المستضعفين في العالم أجمع. والثابت أن إيران ما زالت تساند عدداً من الجماعات الراديكالية الإسلامية من خلال عدة وسائل، وتحافظ على اتصالات معهم، وتعمل على ممارسة التأثير عليهم. كما أشارت مصادر إلى أن إيران ساعدت عددا من النشطين الإسلاميين الفارين من دول عربية وإسلامية اللجوء إلى دول أوروبية، وتمويل إقامتهم هناك. وما زالت صحيفة سلام – لسان حال المتشددين – وغيرها تحض على دعم إيراني فعال لجماعات الإسلام السياسي الراديكالي

في الدول الأخرى، وتشير نشرات الأخبار في وسائل الإعلام الإيرانية إلى أخبار ما تسميه بالثورات الإسلامية بالخارج.

وقد أفاد تأثير إيران على الجماعات الإسلامية الراديكالية مصالحها من حيث اضطرار دول أخرى للتعامل مع إيران والرهبة من تأثيرها مما جعل علاقاتها بهذه الجماعات عنصر ضغط على حكومات دولها. ولكن هذا لم يحدث في كل الحالات، بل أدى في بعض الحالات إلى توتر علاقاتها مع هذه الحكومات. كما أنه إذا كان تصدير الثورة الإسلامية أحد أهداف السياسة الخارجية الإيرانية، فإن هناك أهدافاً أخرى مثل حماية أمن إيران ومصالحها الاقتصادية، وهذا ما يمنح سياسة إيران الخارجية أحياناً أشكالا متناقضة، أو غير متسقة فيما بينها. كما يبدو تصدير الثورة أحيانا كأداة – وليس هدفا – للسياسة الخارجية الإيرانية. كذلك فإن توفر الموارد المالية يعتبر هاما وأساسيا لممارسة إيران دورا تدخليا في شئون الدول الأخرى.

وعلى أرض الواقع، فإن إيران واجهت في السنوات الأخيرة صعوبة الموازنة بين الرسالة الأيديولوجية، وبين مصالحها واحتياجاتها الوطنية، كما أثبتت أن شعاراتها في السياسة الخارجية أكثر راديكالية من مواقفها العملية وسلوكها، وإن ارتفع شعار تبني نموذج النظام الإسلامي في بلد واحد قد يضعف الثورة الإيرانية وتأثيرها على القوى الإسلامية بالخارج. وتبقى المعادلة الصعبة التي يصعب التخلي عن أحد طرفيها: تحسين علاقات الحكم الإيراني بالدول الإسلامية الأخرى، واتصالاته بالتيارات الإسلامية الراديكالية المعادية للنظم القائمة بهذه الدول. ومن غير المستبعد في العلاقات الدولية أن نجد تناقضا يتولد بمرور الوقت بين التزامات عقائدية ثورية معلنة في السياسة الخارجية لدولة وبين سلوكها الفعلي، سواء جاء ذلك نتيجة صراع داخل صفوف السلطة الحاكمة، أو لتجنب مصاعب داخلية، أو اقتصادية، أو عزلة دولية وإقليمية. وبالتالي فإن التراجع عن دعم جماعات العنف السياسي في المنطقة يرتبط بتراجع النخبة الحاكمة في إيران عن هذه السياسة في حالة ما إذا تزايدت المعارضة بين صفوف القوى السياسية الفاعلة داخليا والرأي العام الإيراني ضد هذه السياسات، وبالصراع بين المعتدلين والراديكاليين، وبين الاعتبارات العقائدي واعتبارات الاستقرار السياسي. إلا أن وجود الثورة في إيران على رأس السلطة في حد ذاته يشكل قوة دفع وتشجيع للتنظيمات الراديكالية الإسلامية بما فيها تلك الداعية إلى العنف، وقلب أنظمة الحكم في البلدان الإسلامية الأخرى.

ورغم دعوة الرئيس الأمريكي السابق بوش في 10 مارس عام 1991 إيران لتلعب دوراً رئيسياً لضمان أمن الخليج، ودعوته دول الخليج بعدم اعتبار إيران عدوا لهم، فإن الخارجية الأمريكية عادت بعد عامين، وتحديدا في 6 مارس عام 1993، لتتهم إيران بأنها أكبر مؤيد للإرهاب في العالم، بينما نفت إيران ضلوعها في الإرهاب، واتهمت الولايات المتحدة بتأييد ((رأس الإرهاب في العالم: إسرائيل)). واستمرت الولايات الأمريكية – سواء الإدارة أو الكونجرس في توجيه نفس تلك الاتهامات لإيران حتى الآن، وبشكل متصاعد.

ويجدر بنا أن نتعرض هنا إلى قطاع معين له الأولوية في عقيدة السياسة الخارجية الإيرانية، وهو التنظيمات السياسية الشيعية في العراق

ومنطقة الخليج. فمنذ بدايات الثورة، عمدت إيـران إلـى تحريـك التنظيمـات الشيعية في دول الخليج بما يـدعم اسـتقرار الحكـم فـي طهـران وممارسـة الضغوط – مـن خلالهـا – علـى حكومـات تلـك البلـدان. وتؤكـد إيـران قيـادة الصيغة الفكرية للنموذج الإيراني والصلة التنظيميـة بيـن المؤسسـة الدينيـة الشيعية الإيرانيـة وبيـن رجـال الـدين والقـادة الشـيعة الـذين يقـودون هـذه القوى، خاصة أن بعضهم كان من أصل إيراني. وأدى تبني الدستور الإيرانـي للمذهب الجعفري الاثنـى عشـري كمـذهب رسـمي لإيـران إلـى دعـم هـذه الصـلات، وإن أدى إلـى نفـور الكـثير مـن تنظيمـات المسـلمين السـنة الراديكـاليين مـن النمـوذج الثـوري الإيرانـي. والواقـع أن الطبيعـة الشـيعية للثورة الإيرانية حدت كثيرا من تأثيرهـا علـى جماعـات سـنية راديكاليـة عـبر العالم الإسلامي. وتجسد ذلك في إلقاء أحزاب إسلامية سنية باكستانية تبعة المصادمات الدمويـة بيـن السـنة والشـيعة فـي باكسـتان عـام 1987 علـى التحريض الإيراني للزعيم الباكستاني الشيعي عارف الحسيني وحزبـه. كمـا انعكس أيضا في أنه خلال تظاهرات الحجـاج الإيرانييـن خلال بعـض مواسـم الحج، لم ينضم لهم شيعة باكستانيون وأفغان. يضـاف إلـى ذلـك أن اختلاف اللغة وكون الفارسية هي لغة الكتابة لمعظم كتابات منظـري الفكـر الثـوري الإيراني أعطيا إحساسا بالغربة لدى العديـد مـن قواعـد وكـوادر التنظيمـات الإسلامية الراديكالية فـي الـدول العربيـة ودول أخـرى، بالإضـافة إلـى تبنـي القيادات الإيرانية شعارات شيعية – أصلا بهدف تعبئة الداخل الإيرانـي لـدعم الثورة، خاصة خلال سنوات الحرب مع العراق – مما ساهم في إبعادهـا عـن الحركات السنية الراديكالية – خاصة في دول الخليج والعراق التي يوجد بهـا أعداد كبيرة من الشيعة.

والواقع أنه طبقا لأولويات السياسة الخارجية الإيرانية، فإن دور الشيعة في إطار عموم الحركات الإسلامية مماثل لدور الطليعة. وعندما تقدم إيران بالمقابل فكرها لحركات إسـلامية سـنة راديكاليـة فإنهـا تقـدم مبـادئ عامـة تـدعى الثـورة الإيرانيـة أنهـا تمثلهـا، مثـل عـدم الانحيـاز الحقيقـي، ودعـم ((المستضعفين في الأرض)) حتى تستطيع كسب قوى اجتماعية ذات تنشئة دينية قد تجـذبها هـذه المبـادئ فـي الـدول الإسـلامية ذات الأغلبيـة السـنية. وتقدم الثورة الإيرانية نفسها لهذه القوى على أنها الثورة النموذج دون تأكيد الصلة التنظيمية بتلك القوى.

وسـنتعرض فيمـا يلـي إلـى مواقـف إيـران وعلاقاتهـا مـع التنظيمـات الإسلامية الراديكالية في مختلف أقاليم ودول العالم:

أولاً: الخليج والعراق وشبه الجزيرة العربية:

منذ انتصار الثورة الإيرانية عام 1979، عمدت إيران للتعبئـة الإعلاميـة لشيعة دول الخليج للتمرد على أوضـاعهم، خاصـة أن الشـيعة شـكلوا 75% من سكان البحريـن، و 30-40% مـن سـكان الكـويت، و 30% مـن سـكان الإمارات وسكان المنطقة الشرقية بالسعودية. وقدمت إيران تأييداً معنويـاً وإعلامياً لتظاهرات الشيعة بالسـعودية فـي إقليـم الأحسـاء عـامي 1979 و 1980، واتهم الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية السعودي الإيرانييـن

بأنهم إرهابيوا الخليج. كما تفجر العنف بين الحجاج الإيرانيين والموالين للخميني من جهة، ورجال الدين السعودي وأنصارهم من جهة أخرى، مما أدى إلى مصرع عشرات الحجاج في موسم الحج عام 1987. وواصلت إيران دعم منظمة الثورة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية المعارضة للحكم السعودي، التي تبنت عمليات تفجير في مكة في موسم الحج لعام 1989، وألقت السعودية تبعيتها بشكل ضمني على إيران عند وقوعها، ومارست هجوما إعلاميا على إيران. ورغم أن عملية اقتحام الحرم المكي عام 1400 هـ ينظر إليها كتجاوب مع الثورة من جانب الشيعة وقوى سنية ساخطة ضد الحكم السعودي، فإنه لم تثبت أي صلة تنظيمية لإيران بها، رغم تأييد الخميني لحادث اقتحام الكعبة.

وقد استضافت إيران حركات معارضة سعودية، وعراقية وبحرينية، ونظمت مؤتمرات سنوية لهم، ووزعت نشرات عليهم ووجهت أجهزة الإعلام إليهم، وحضت على التظاهرات لترويج العداء للملكية كمؤسسة، واستغلت دور رجال الدين الشيعة في المنطقة بما يمنحها أوراقاً إضافية في التعامل مع الأطراف الدولية والإقليمية الأخرى.

وقد ابتعدت إيران في الأعوام الأخيرة عن العمل لاستغلال فرصة الحج لنشر الأفكار الثورية الإسلامية الإيرانية، والدعوة لها بين بقية المسلمين الحجاج، أو لإيجاد صلات مع قوى راديكالية داخل السعودية. وفي إطار محاولة تحسين علاقات إيران مع أنظمة الحكم في دول الخليج أبلغت إيران عام 1984 حركات التحرير لدول الخليج الأخرى الموجودة في إيران بعدم السماح بأنشطة موجهة ضد دول أخرى سوى على المستوى الإعلامي فقط. وعمدت عامي 1984 و 1985 إلى محاكمة متهمين باختطاف طائرة سعودية، ورفضت هبوط طائرة كويتية مختطفة بأراضيها، رغم طرد الكويت في مارس عام 1983 لرجل دين شيعي من أراضيها بتهمة تأييد الثورة الإسلامية، واتهام إيران بالمسؤلية عن تفجيرات عام 1983 ضد منشآت أمريكية وكويتية، واتهامها بتدبير محاولة اغتيال أمير الكويت في مايو 1985 واعتقال ابن ممثل الخميني في الكويت بتهمة دعم المعارضة الداخلية. ورغم نفي إيران اتهامات الكويت هذه إلا أن آية الله المنتظري اعتبر هذه الأعمال إسلامية. كما جاء موقف إيراني تجاه الغزو العراقي للكويت عام 1990 ثم فوز الإسلاميين بعدد من المقاعد في الانتخابات البرلمانية الأخيرة في الكويت ليقلل من لجوء الإسلاميين هناك للعمل السري أو العنف. كما أن نشاط الشيعة من أصل إيراني في البحرين والكويت استعدى الجماعات الإسلامية السنية هناك أحيانا على إيران.

وقد اتهم رئيس ورزاء البحرين إيران بتدريب مئات من شباب الخليج في معسكرات بإيران للقيام بأعمال تخريبية، وجاء ذلك عقب محاولة الانقلاب الفاشلة بالبحرين عام 1981 وتبني إيران لأنشطة الجبهة الإسلامية البحرينية. وقد أدان مجلس التعاون الخليجي محاولة الانقلاب هذه في إطار إدانة التدخل الإيراني في شئون دول المجلس. وقد قصرت إيران في مرحلة لاحقة نشاط الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين على المشاركة في المؤتمرات الإسلامية التي تنظمها إيران. كذلك تجددت الاتهامات البحرينية لإيران في يونيو 1996 بتدريب وتوجيه الجناح العسكري لتنظيم

لم يعرف في البحرين من قبل باسم ((حـزب اللـه))، وذلـك فـي مدينـة قـم الإيرانية بهدف قلب نظام الحكم في البحرين وإقامـة نظـام مـوالي لإيـران، وهو تطور أدى لسحب البحريـن سـفيرها مـن طهـران وإعلانهـا اعتقـال 13 بحرينيا ضالعين في التنظيم السري.

أما بشأن المعارضة الشيعية العراقية، فقد استضافت إيـران المجلـس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بقيادة آية الله محمد باقر حكيم منذ عام 1984، ومنحتها تدريباً عسكرياً على يد الحرس الثوري الإيراني، ووفرت لها ممرات للتوجه للقيام بعمليات داخل العراق من الأراضي الإيرانية. وأشارت بعض التقارير إلى معسكر تدريب للمعارضة العراقيـة فـي منظريـة بشـمال طهران. وبعد فترة خفوت خلال فترة الانتصار العراقي في الحرب مع إيران عامي 1980 و 1981، فإن النشاط الإيراني الخارجي في العراق عاد بقوة منذ تحول الإيرانيين للهجوم ودخول الأراضي العراقية عام 1983، والتأكيـد الإيراني على شعار إسقاط الحكم في العراق وإقامة حكم إسلامي هناك.

وقد ظل الخميني يردد فكرة إسقاط حكم الرئيس صدام حسـين حـتى نهاية الحرب العراقية / الإيرانية – بل ومـن قبـل انـدلاع الحـرب عـام 1980 اعتبر صدام حسين كافرا يجب معاقبته دينيا. وتعاملت إيران في البدايـة مـع حزب الدعوة ورجال الدين، وفي مقدمتهم آية الله باقر صـدر حـتى إعـدامه هو وشقيقته في إبريل عام 1980 بواسطة الحكم العراقي، ثم فـي مرحلـة لاحقة من خلال حزب العمل الإسـلامي وتنظيـم المجاهـدين، حـتى تأسـيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، الذي مثل توحيداً لفئات العمل السياسـي الإسلامي الشيعي الراديكالي. وقد اتهم الحكم العراقي المنظمات الموالية لإيران بالمسئولية عن عدة انفجارات منذ عام 1979، بدءاً بمحاولة اغتيـال طارق عزيز ووزير الخارجية حينذاك وتفجير الجامعـة المستنصـرية، وانتهـاء بحوادث اختراق الحدود بين البلدين منذ انتهاء حرب الخليج الثانيـة، وحـدوث انفجارات في الجنوب، وكذلك تعبئة المسلحين الشيعة فـي منطقـة الأهـوار للعمل ضد الأهداف الحكومية في المنطقة خاصة منذ انتفاضـة الشـيعة فـي الجنوب في مارس عام 1991.

وبالإضافة إلى الشيعة، اتهمت العراق إيران بـدعم المعارضـة الكرديـة المسلحة خاصـة خلال سـنوات الحـرب العراقيـة / الإيرانيـة، وتحديـدا دعـم الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي للهجوم على شمال العراق الثري بالنفط، انطلاقا من مواقع إيرانية في منطقة حـاج عمـران. ثـم فـي مرحلـة لاحقة اتهمتها بدعم الحركة الإسلامية في كردستان العراق. وفي ينـاير عـام 1983 مارست إيران ضغوطا على حليفتيها حينئذ سوريا وليبيا لإصدار إعلان ثلاثي يدعم المعارضة العراقية. إلا أن قطاعا من الشـيعة العراقيـين حـاربوا ضد القوات الإيرانية عند دخولها الأراضي العراقية دفاعـا عـن فكـرة الدولـة ورغم تماثلهم العقائدي مع الإيرانيين. ورغم استئناف العلاقات الدبلوماسـية بين العراق وإيران في 14 أكتـوبر عـام 1990 فـي أعقـاب الغـزو العراقـي للكويت، استمر نشاط المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق.

أما عن اليمن فإنه رغم قطع العلاقات الدبلوماسـية بيـن البلـدين في بداية الثورة الإيرانية، واتهام اليمن الشـمالية لإيـران بـدعم عناصـر انقلابيـة هناك، فـإن العلاقـات بيـن البلـدين شـهدت طفـرة، وتشـكلت لجنـة وزاريـة

مشتركة بينهما. خاصة عقب موقف إيران الداعم لقيادة الرئيس علي عبد الله صالح خلال الحرب الأهلية التي دارت ما بين مايو ويوليو 1994ـ كما تدعمت العلاقات الفنية والاقتصادية – بل والسياسية – مع دول الخليج بما فيها الإمارات المتحدة حتى عكرها استيلاء إيران الكامل على جزيرة أبو موسى أخيرا.

ثانيا: لبنان:

أكدت الحكومة الإيرانية خلال حياة الخميني استعدادها لمد شيعة لبنان بالسلاح والذخائر، وتبنت كلا من حزب الله وأمل الإسلامية التي شكلت انشقاقا عن أمل عام 1982 بزعامة موسوي الذي تلقى تدريباً عسكرياً في إيران، وقيل إن إيران دفعته لإنشاء منظمته الجديدة. وقد تلقت عناصر التنظيمين تدريباً عسكرياً على يد عناصر الحرس الثوري الإيراني، خاصة بعد إرسال 3000 عنصر منهم عام 1982 إلى لبنان،تمركزوا في بعلبك تحت شعار مقاومة الغزو الإسرائيلي للبنان، كما تلقت عناصرهما دورات عقائدية من الإيرانيين. وقد تميزت لبنان لفترة طويلة بخصوصيات عدة: غياب الدولة المركزية، العلاقات التاريخية بين إيران وشيعة لبنان، التهديد الإسرائيلي المستمر للشيعة، ثم الوضع الاقتصادي والوضع الاجتماعي المتدنيين للشيعة.

وكان إرسال الحرس الثوري إلى لبنان قد جاء بدعوة من الراحل حجة الإسلام محمد المنتظري (ابن آية الله حسين المنتظري) أساسا بغرض دعم التنظيمات الموالية لإيران: أمل الإسلامية في البقاع، وحزب الله في الجنوب اللبناني والضاحية الجنوبية لبيروت، مما جسد مشاركة فعلية عسكرية إيرانية لدعم قوى موالية. وقد أضفى هذا الوجود نزعة راديكالية بشكل عام على شيعة لبنان وأضعف أمل المعتدلة نسبيا وهيمنتها على العملين السياسي والعسكري الشيعيين هناك.

وقد اتهمت أطراف غربية وإسرائيل إيران بكونها وراء تنظيمي الجهاد الإسلامي والعدالة الثورية التي بدأت عمليات اختطاف الرهائن الغربيين منذ عام 1982، ابتداء بالأمريكي دافيد دودج، وتدمير السفارة الأمريكية ببيروت في إبريل عام 1983 ومقار مشاة البحريتين الأمريكية والفرنسية في لبنان وهو ما نفت إيران مسئوليتها عنه رغم تأكيد إدانتها لوجود هذه القوات في لبنان. وقد اتهمت إسرائيل الحرس الثوري الإيراني الموجود بلبنان بمهاجمة قيادة قواتها في صور عام 1982 وردت بقصف مواقع الحرس في بعلبك في نوفمبر عام 1983.

كذلك فقد سعت إيران إلى إنشاء حركة إسلامية راديكالية موحدة في لبنان تضم بجانب حزب الله، وأمل الإسلامية حركة التوحيد السنية في طرابلس، وذلك في مواجهة أمل التي اعتبرتها القيادة الإيرانية في الثمانينات تنظيما معتدلا. وقد كثفت وسائل الإعلام الإيرانية هجومها على أمل في النصف الثاني من الثمانينات خلال مصادمات أمل وحزب الله. وساندت إيران حزب الله صراحة، وطالبت بدور سوري لوقف حرب أمل ضد حزب الله. وسبق ذلك دفع إيران لحزب الله للعب دور فصل قوات بين

أمل ومنظمة التحرير الفلسطينية خلال عام 1983 م عقب اشتباكات بين الطرفين. وطبقا لتقديرات أمريكية، فقد قدمت إيران لحزب الله ما قيمته 100 مليون دولار سنويا كدعم.

وعلى الجانب الآخر، فإنه منذ كان رفسنجاني رئيسا للبرلمان فقد أدان اختطاف طائرة TWA في بيروت، ودعا للإفراج عن ركابها، وطالب حزب الله بالعمل بما يتسق مع هذا الموقف. وعقب اشتباكات أمل وحزب الله في ديسمبر عام 1988 ويناير عام 1989 بالضاحية الجنوبية لبيروت وجنوب لبنان، ساهمت إيران – مع سوريا – في التوصل لاتفاق بين الطرفين في 30 يناير 1989 تضمن حق حزب الله في العودة للجنوب اللبناني، واستئناف نشاطيه الاجتماعي والسياسي في كافة مناطق الشيعة بلبنان. ودعت إيران حزب الله فيما بعد إلى عدم الرد على القصف السوري على بيروت الغربية حتى تحافظ على العلاقات السورية الإيرانية، وقد اضطرت إيران في مرحلة لاحقة – وبناء على ضغوط سورية إلى سحب معظم الحرس الثوري الإيراني من لبنان وبقي فقط حوالي 500 عنصر منهم. ثم ساندت لاحقا جهودا سورية للتنسيق بين التنظيمين خاصة عقب اتفاق المصالحة اللبنانية في الطائف في مطلع التسعينات.

كذلك ذكرت تقارير أن إيران مارست ضغوطاً على حزب الله لضبط النفس عقب اختطاف إسرائيل في 29 يوليو عام 1989 للشيخ عبد الكريم عبيد، أحد قيادي حزب الله في الجنوب اللبناني، وعدم الإصرار على استبداله برهائن غربيين خلال صفقات لاحقة بين إيران والدول الغربية، وكذلك نفس الشيء بعد اغتيال إسرائيل الشيخ عباس الموسوي زعيم حزب الله في هجوم بالهيلكوبتر في فبراير عام 1992 وإن اعتبر البعض تدمير السفارة الإسرائيلية في بوينس إيريس في 17 مارس عام 1992 ردا على هذا الاغتيال، رغم أن الجهاد الإسلامي هو الذي أعلن مسئوليته عن هذا التفجير. كما ساهمت إيران في إقناع حزب الله بالانضمام للهجوم الشامل – بالتعاون مع سوريا – ضد العماد ميشيل عون في بيروت الشرقية في 14 أغسطس عام 1989.

وعمدت القيادة الإيرانية الجديدة أيضا إلى السعي لاجتذاب قوى لبنانية شيعية وغير شيعية أخرى، كما تجسد في زيارة نبيه برى زعيم حركة أمل، ووليد جنبلاط زعيم الحزب الاشتراكي التقدمي وزعيم الدروز عدة مرات إلى طهران منذ عام 1989.

إلا أن التنسيق استمر مع حزب الله الذي يزور قادته طهران في مناسبات كثيرة. وفي أكتوبر من عام 1989 زار وزير الداخلية الإيراني السابق علي أكبر محتشمي، المعروف بتشدده، لبنان والتقى مع قيادات حزب الله وأعلن في 4 نوفمبر عام 1989 – في الذكرى العاشرة لاحتجاز الرهائن الأمريكيين في طهران – استعداد حزب الله ضرب المصالح الأمريكية في المنطقة، وتزامن ذلك مع انتقاد الرئيس رفسنجاني لاتفاق الطائف في 28 أكتوبر عام 1989. إلا أن الموقف الإيراني الرسمي تغير بعد زيارة وزير الخارجية ولاياتى لدمشق وتشاور مع المسئولين السوريين حول اتفاق الطائف، وكذلك لقاءاته مع زعماء أمل، وحزب الله،ونائب رئيس المجلس الشيعي الأعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين.

ومنذ عام 1986 كانت إيران قد بدأت تمارس ضغوطا على التنظيمات المسلحة الموالية لها في لبنان، للإفراج عن الرهائن الغربيين مقابل تحقيق مصالح وأهداف ((للثورة الأم)) في إيران ؛ مثل الحصول على استثمارات فرنسية في قطاع البتروكيماويات الإيراني أو طرد فرنسا لقيادات منظمة مجاهدي خلق المعارضة من أراضيها منذ يونيو عام 1986، وتسوية ديون قديمة مع فرنسا، أو الحصول على أسلحة أمريكية، أو إفراج الرئيس الأمريكي عن 570 مليون دولار ودائع إيرانية مجمدة في 7 نوفمبر عام 1989.

بل إن إيران أدانت في نوفمبر عام 1991 احتجاز الرهائن، باعتباره عملا غير إنساني، وذكرت بمطالبتها الإفراج عن 4 إيرانيين اختطفوا عام 1982. كما حرصت منذ ذلك الوقت على تكرار أدانتها للإرهاب واعتبار نفسها ضحية لعمليات إرهابية.

ورغم أن فترة رئاسة رفسنجاني لإيران شهدت تقليص المساعدات العسكرية والمالية لحزب الله، والتنظيمات الأخرى الموالية لإيران في لبنان، وممارسة مزيد من الضغوط على تلك القوى للبعد عن العمليات ذات الطابع الإرهابي، والانصياع العام لأهداف الاستراتيجية الإيرانية ومصالحها، وموافقة وزير خارجية إيران – خلال زيارته لبيروت عام 1991- على بسط سيادة الدولة اللبنانية على كامل أراضيها. وتأكيد ذلك عقب زيارته لسوريا ولبنان في يونيو عام 1992، فإن عديدا من الانتقادات وجهت إلى القيادة الإيرانية من قوى داخلية معارضة لممارستها ضغوطا على التنظيمات الموالية لها بلبنان، خدمة لمصالح غربية مثل إطلاق سراح الرهائن.

وقد كرست انتخابات لبنان البرلمانية في أغسطس، وسبتمبر عام 1992 تقدّما ملحوظا لتنظيمات راديكالية مثل حزب الله، والجماعة الإسلامية، مما قد يغريها بالابتعاد عن ممارسة أعمال العنف.

ثالثا: فلسطين:

ركزت إيران منذ انتصار الثورة على اعتبارها قضية فلسطين –خاصة القدس – قضية إسلامية ذات أولوية للسياسة الخارجية الإيرانية. وعقب فترة قصيرة بعد انتصار الثورة من العلاقات الحميمة بين إيران ومنظمة التحرير الفلسطينية ساد الفتور العلاقات بين لطرفين لعدة أسباب منها، ما ذكر عن تدريب منظمات فلسطينية لعناصر منظمتي مجاهدي خلق، وفدائي خلق المعارضتين، وموقف المنظمة المساندة للعراق في حربه مع إيران، بالإضافة لإصرار بعض القيادات الإيرانية على مطالبة القيادة الفلسطينية بإعلان إسلامية الثورة الفلسطينية. وعمدت إيران في الوقت نفسه إلى العمل على نشر مفاهيمها عن الثورة الإسلامية بين صفوف التنظيمات الفلسطينية في غزة والضفة الغربية (حماس – الجهاد الإسلامي) وتبلور ذلك خاصة عند اعتقال السلطات الإسرائيلية أفراد تنظيم يسمى الجهاد عام 1981، ثم اعتقال 30 فردا من أعضاء الجهاد الإسلامية في الضفة الغربية لاحقا. كما سعت إيران لفتح اتصالات مع قيادات طلابية في غزة وعناصر سابقة من حركة فتح. وقد ارتبطت هجمات على دور سينما ومحلات ببيع

خمور في الأراضي المحتلة بشعارات الخميني وصوره. وقد اتهمت إسرائيل إيران بالعمل لبناء روابط بين التنظيمات المواليه لها في لبنان، والأراضي الفلسطينية المحتلة، بخاصة حزب الله والجهاد الإسلامي وأحيانا حماس. واستخدمت إيران الاحتفال بيوم القدس ومطالبتها بالجهاد الديني من أجل فلسطين، ودعم الكفاح المسلح بهدف إزالة إسرائيل من الوجود لدعم مصداقيتها الراديكالية بين الشعب الفلسطيني في الداخل. كما استقبلت في عدة مناسبات أحمد جبريل زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة – و ((أبو موسى)) زعيم المنشقين على فتح، رغم كونهما يمثلان تنظيمين يساريين غير إسلاميين. ويفسر ذلك استضافة إيران في أكتوبر عام 1991 لمؤتمر نصرة الثورة الإسلامية في فلسطين والانتفاضة الشعبية هناك، وهو ما عمل على تجميع منظمات راديكالية – إسلامية أو غيرها – في المنطقة معادية لعملية السلام، التي بدأت بمؤتمر مدريد وانتقاد المؤتمر صراحة. وقد عاد آية الله خامنئي أخيرا ليدين مفاوضات السلام، ويعتبرها ((معيبة)) وينكر حق أي طرف في التفريط بحقوق الشعب الفلسطيني. إلا أن إيران عادت لإبقاء خيط مع منظمة التحرير، والتقى وزير خارجيتها بسفير فلسطين في طهران مؤكدا دعم إيران للإنتفاضة في الأراضي المحتلة.

وقد تصاعدت الإدانات الغربية – خاصة الأمريكية – والإسرائيلية لإيران واتهامها بدعم الإرهاب بعد العمليات الانتحارية المكثفة التي قامت بها حركتا حماس والجهاد الإسلامي في داخل إسرائيل في فبراير ومارس 1996 وهو ما نفته إيران وإن رحبت بهذه العمليات باعتبارها مقاومة للاحتلال.

رابعا: الأردن وسوريا:

عقب توتر العلاقات بين الأردن وإيران إبان دعم الأردن للعراق في حربه مع إيران، أعلنت الأردن في نوفمبر عام 1991 عن ضبط تنظيم إسلامي سري مسلح باسم جيش محمد، وأشارت إلى أصابع إيرانية وراءه، إلا أن نائب الرئيس الإيراني سرعان ما قدم بزيارة لعمان مسلما رسالة للملك حسين من الرئيس رفسنجاني، مؤكدا رغبة إيران في تعزيز العلاقات بين البلدين، وعدم التدخل في الشئون الداخلية للأردن.. إلا أن عام 1992 جاء بإعلان الأردن اكتشاف مؤامرة لقلب نظام الحكم ضلع فيها نائبان بالبرلمان وتنظيم إسلامي مسلح. وأشارت السلطات الأردنية من جديد إلى أدلة عن تمويل وتسليح إيرانيين لهذا التنظيم. كما اتهمت تنظيمات إسلامية فلسطينية بالضلوع في هذا المخطط.

أما بشأن سوريا، فإنه بالموازنة مع التحالف مع سوريا – خاصة بعد اندلاع الحرب مع العراق في سبتمبر عام 1980 – وبين دعم التنظيمات الإسلامية الراديكالية المناهضة للحكم السوري، تغلبت اعتبارات المصلحة السياسية، والحسابات الواقعية، واختارت إيران سوريا الدولة مما أساء – بالطبع – لصورتها لدى معظم هذه التنظيمات ولم تتوان إيران عن اتهام الإخوان المسلمين في سوريا، بأنهم عملاء للعراق وللصهيونية. وإن كانت عناصر من الحرس الثوري الإيراني قد اعتبرت مسئولة عن اختطاف

السفير السوري في طهران لعدة ساعات عام 1986 قبل الإفراج عنه، فإن التنسيق الإيراني السوري حول الكثير من القضايا مثل لبنان والعراق وغيرهما، أثبت متانته رغم مروره بعدة هزات، بما فيها مشاركة سوريا في عملية التسوية للصراع مع إسرائيل الجارية منذ عام 1991.

خامسا: مصر:

منذ انتصار الثورة في إيران، اعتبر قادة إيرانيون الحركة الإسلامية في مصر – وخاصة جناحها الراديكالي – ابنا شرعيا للثورة الإسلامية في إيران، وأدانت إيران في الثمانينات – وفي عدة مناسبات – ما أسمته تعقب الحكومة المصرية لعناصر الجماعات الإسلامية في مصر، وما ذكرته من اضطهادها لهم. وتحدث رفسنجاني نفسه – عندما كان رئيساً للبرلمان عام 1985 – عن أوجه الشبه بين الحركات الإسلامية بمصر وبدايات الثورة في إيران. كما انتقد آخرون منع مسيرات الإسلاميين، وحرضوا علماء الدين والشباب ضد الحكومة في مصر. كما فتحت إيران صحافتها في عدة مناسبات أمام كتاب من المعارضة الإسلامية – بمن في ذلك بعض من يدعون إلى استخدام العنف – في مصر. كما عمدت إيران إلى نفي اتهام البعض للجماعة الإسلامية في مصر بالارتباط بالولايات المتحدة، بينما هاجمت وسائل إعلام إيرانية – في بعض الحالات – الإخوان المسلمين في مصر بصفتهم تابعين للسعودية ومخالفين لفكر حسن البنا. رغم سبق قيام الإخوان بمحاولة وساطة بين إيران والولايات المتحدة إبان أزمة الرهائن الأمريكيين فيطهران.

ودعت بعض هذه الوسائل الإعلامية في بعض المناسبات إلى استخدام العنف ضد الحكومة في مصر.

وبالإضافة إلى إعلان الخميني ابتهاجه عقب اغتيال الرئيس السادات عام 1981، فقد اشارت سلطات الأمن المصرية إلى وجود كتب للخميني بين ما وجد مع من قاموا باغتيال الرئيس الراحل. كما أشارت تقارير إلى اتصالات بين تنظيم الجهاد الذي تبنى عملية الاغتيال وبين إيران – من خلال عناصر فلسطينية إسلامية من قطاع غزة.

وقد أطلقت السلطات الإيرانية أسماء سيد قطب وخالد الإسلامبولي والشيخ كشك على شوارع بطهران، كما قامت بترجمة وتوزيع كتب حسن البنا وسيد قطب.

ولا شك أن الثورة الإيرانية أثرت على الأفكار والتكتيك السياسي لعدد من الحركات الإسلامية السرية التي تبنت أعمال عنف في مصر. ويأتي في هذا السياق ما أعلن في أغسطس عام 1983 عن اكتشاف مؤامرة دبرها حزب التحرير الإسلامي، والذي أجرى اتصالات مع إيران. كما أعلن مرتين منذ أغسطس عام 1989 عن اكتشاف وضبط تنظيم شيعي يعمل لصالح إيران وعلى اتصال بعناصر أخرى في الهند وقبرص والعراق وسوريا.

وقد عمدت إيران إلى محاولة إعطاء ثقل لقيادات سياسية إسلامية في مصر عقب نهاية حربها مع العراق عندما اشترطت وساطة هذه القيادات قبل الإفراج عن الأسرى المصريين الموجودين لديها.

ورغم تقديم مصر مساعدات ومواد غذائية لإيران في يونيو عام 1990 عقب حدوث زلزال في إيران، وتأييد رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الإيراني سعيد رجائي خراساني في نوفمبر عام 1991 لعودة العلاقات مع مصر، خاصة أنه ذكر أن لإيران علاقات مع بقية الأطراف العربية التي حضرت مؤتمر السلام في مدريد، فإن آية الله صادق خلخلي وصحفا إيرانية هاجما هذا التوجه، وساءت العلاقات عام 1992 عندما وصفت صحيفة الجمهورية الإسلامية الإيرانية مصر بأنها ((شيطان صغير)) واتهام مصر لإيران في أغسطس عام 1992 بالاشتراك في تدريب عناصر تنظيم الجهاد في معسكرات تابعة للجبهة الإسلامية القومية بالسودان. وقامت مصر بسحب رئيس قسم رعاية المصالح المصرية في طهران في 30 نوفمبر عام 1992 عقب اتهام وزير الداخلية المصري السابق لإيران بتمويل وتدريب عناصر إسلامية متطرفة. وأعقب ذلك مطالبة وزير الخارجية المصري لإيران بعدم التدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى. وفي 18 مارس عام 1993 اتهمت مصر سودانيين حاولوا التسلل عبر منفذ السلوم بتلقي تدريب عسكري في إيران للمشاركة في تنفيذ عمليات إرهابية داخل مصر. كما جاءت زيارة الرئيس مبارك للولايات المتحدة ودول أوروبة في مارس / إبريل 1993 لتعكس اتهاما متزايدا لإيران بدعم الإرهاب في مصر والمنطقة والتدخل في شئون الدول الأخرى مع الإشارة إلى أن مصر تستطيع الرد على هذا الدور الإيراني، ويمكنها اللعب في الشئون الداخلية الإيرانية.

إلا أنه عقب محاولة الاعتداء الفاشلة على الرئيس حسني مبارك في أديس أبابا في يونيو 1995، سارع رئيس الوزراء الإسرائيلي حينذاك اسحق رابين لاتهام جماعات متصلة بإيران بالمسئولية عن المحاولة، ودعمت أجهزة سياسية ووسائل إعلام غربية أقوال رابين. ولكن الثابت أن أيًّا من المسئولين المصريين لم يوجه اتهاما مباشرا لإيران في هذا الشأن رغم انتقاد مسئولين مصريين لإعلان بعض الصحف الأيرانية عن دعمها لتلك المحاولة. وقد حرص الموقف الرسمي المصري على عدم السماح باستدراجه من قبل أطراف ثالثة لاستعداء مصر من إيران خاصة في ظل غياب دليل قاطع على تورط إيران في محاولة الاعتداء. وعلى الجانب الإيراني، كان هناك حرص على نفي اتهامات رابين أو أي علاقة لإيران بالمحاولة وامتنعت مصادر رسمية إيرانية عن أي اشادة بالمحاولة أو نقد لها، في إطار مسعى إيراني لتطبيع العلاقات مع مصر. وجاء دعم بعض الصحف الإيرانية لمحاولة الاعتدال في إطار توازن القوى والخلافات السياسية داخل النخبة الحاكمة في إيران.

سادساً: السودان:

بالإضافة إلى م ا سبق ذكره من اتصالات وتعاون وثيق بين الثورة الإيرانية والجبهة الإسلامية القومية في السودان، وتقارير أشارت إلى تعاونهما في تدريب وتلقين عناصر تابعة لتنظيمات إسلامية راديكالية في بلدان إسلامية أخرى، فمن المؤكد أن الوجود الإيراني في السودان قد تزايد منذ تولي الرئيس البشير مقاليد السلطة هناك، وقد شهدت زيارة الرئيس رفسنجاني للخرطوم عام 1991 توسيعا لهذا التعاون الذي شمل مجالات دفاعية وأمنية، وإنشاء مكتب لوزارة جهاد البناء الإيراني في الخرطوم، بالإضافة إلى فتح قنصلية إيرانية في بور سودان على البحر الأحمر. وقد أشار مراقبون إلى أن تزايد الوجود الإيراني في السودان كان له تأثير مباشر على دعم الحركات الإسلامية المسلحة في الصومال، خاصة حركة الجهاد الإسلامي هناك، وفي بلدان أفريقية أخرى بها جاليات مسلمة كبيرة الحجم باعتبار السودان نافذة إيران على أفريقيا المسلمة.

سابعا: المغرب العربي:

فيما يتعلق بتونس، اتهمت الحكومة هناك إيران عدة مرات في النصف الأول من الثمانينات بدعم منظمات ((خمينية)) في تونس. وفي مرحلة لاحقة أشارت السلطات التونسية إلى أدلة تشير إلى تعاون واتصالات بين حركة الاتجاه الإسلامي – النهضة فيما بعد – بزعامة الأستاذ راشد الغنوشي وبين إيران مما شكل أحد دوافع حظر نشاط الحركة عام 1987 ومنع السماح بإعطاء رخصة رسمية لعودة النهضة بعد حركة السابع من نوفمبر عام 1987. ولا شك أن النموذج الإيراني أثبت لجماعات إسلامية عديدة في تونس أنها يمكن أن تستخدم العنف في مواجهة الحكومة وتنجح في إسقاطها. إلا أن العلاقات الدبلوماسية عادت بين إيران وتونس في سبتمبر عام 1990 بعد قبول الحكومة التونسية وساطات لتحسين هذه العلاقات. كما شهدت المرحلة الأخيرة تبادل زيارات لكبار مسئولي وزارتي الخارجية في الدولتين، إلا أن بعض المصادر أشارت إلى اتصالات تجريها إيران مع رجال أعمال الشيعة في الخليج لإجراء استثمارات في تونس والمغرب بهدف دعم الحركات الإسلامية الراديكالية في المغرب العربي ودول أفريقيا الإسلامية.

وقد تدهورت العلاقات الإيرانية الجزائرية نتيجة اتهام الجزائر لإيران بدعم الجبهة الإسلامية للإنقاذ. وقد فشلت محاولات تطبيع العلاقات بين البلدين عام 1991 وانتهى الأمر بقطع الجزائر علاقاتها مع إيران عام 1993 بناء على أدلة أشارت إلى تدخل إيران في شئون الجزائر الداخلية ودعمها لجماعات إسلامية تمارس العنف السياسي عقب فرض حالة الطوارئ وإدانة الصحافة الإيرانية لما أسمته إجهاض انتصار الإسلاميين في الانتخابات البرلمانية بالجزائر. وكان قد سبق ذلك إعلان وزير خارجية الجزائر في يناير عام 1992 أن بيانات وتوجيهات إيران تعتبر غير مقبولة بشأن الموقف في الجزائر وسحبت سفيرها من طهران في نوفمبر عام 1992 وطالبت سفير إيران في الجزائر بالعودة إلى بلاده ردا على مهاجمة إيران للحكم في الجزائر ومؤسساته الرسمية وقد واصلت الجزائر اتهام إيران بتدوير مساعدات مالية ضخمة للحركات الإسلامية الراديكالية في الجزائر وتونس والسودان – خاصة عقب استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد. كما شنت

الصحافة الجزائرية منذ عام 1992 حملة مكثفة ضد ما أسمته بمؤامرة النخبة الثيوقراطية في طهران، واتهمتها بالعمل لزعزعة الاستقرار والاستيلاء – بواسطة عناصر موالية لطهران – على السلطة في الجزائر ثم تكرار نفس الأسلوب في بقية دول المغرب العربي بل في مجمل الوطنين العربي والإسلامي. كما اتهمت الصحافة الجزائرية قيادات شيعية إيرانية دينية بتدبير اجتماعات في بعض مساجد المشرق العربي تجمع عناصر إسلامية متطرفة في لبنان والسعودية والبحرين والسودان والعراق وسوريا.

ورغم اتهام إيران للجبهة الإسلامية للإنقاذ في مرحلة سابقة بتأييد الأفكار الوهابية، إلا أنها ليست بعيدة عن الحركة الإسلامية بالجزائر وتقديم الدعم والنصيحة إلى بعض فصائلها. كما اعتبرت إيران نجاح إقامة جمهورية إسلامية في الجزائر نموذجا سيتبع بواسطة بقية دول المغرب العربي، بل ودول جنوب الصحراء مثل مالي والسنغال والنيجر. كما اعتبرت بعض المراجع الدينية الإيرانية هزيمة الحركة الإسلامية في الجزائر هزيمة لإيران وقد أدنت إيران الانتخابات الرئاسية في الجزائر عام 1995 وما تمخضت عنه من انتخاب الرئيس الأمين زروال بحجة أنها استبعدت الحركة الإسلامية من المشاركة فيها. وبالمقابل، دعت إيران التنظيمات الإسلامية في البلدان العربية للتركيز على كون المشروع الإسلامي وحده هو القادر على حل مشكلات المجتمع.ورغم قطع العلاقات بين موريتانيا وإيران بناء على اتهام إيران بالتدخل في الشئون الداخلية لموريتانيا، فإن العلاقات عادت في 29 سبتمبر 1990 بناء على وساطات عدة.

ثامنا: الدول الإسلامية غير العربية:

بالإضافة إلى ما ذكر في الجزء الأول من هذه الدراسة، ثم الجزء الخاص بالاتصالات مع الحركات الشيعية، فإننا نشير هنا إلى تقديم إيران مساعدات مادية ومعنوية ودعما عسكريا وتدريبا لبعض جماعات المجاهدين الأفغان ضد الوجود السوفياتي هناك، كما قدمت الدعم الإعلامي والدعائي لهذه الجماعات، خاصة حزب الوحدة الإسلامية الشيعي، والميليشيات الأوزبكية والإسماعيلية في بعض الأحيان، وحكومة الجمعية الإسلامية بزعامة برهان الدين رباني في أحيان أخرى. كما أن إيران تقاربت في مرحلة مع قلب الدين حكمتيار زعيم الحزب الإسلامي، ورحبت بإعلان حكمتيار في فبراير عام 1988 بالانتقال للعمل من إيران. ودعمت إيران التنظيمات الشيعية في أفغانستان خلال القتال مع تنظيمات أخرى في عدة مناسبات منذ 1992. ثم ساهمت مع باكستان والسعودية في الإشراف على توقيع اتفاق لاقتسام السلطة في أفغانستان والذي وقع عام 1992 في إسلام أباد، وإن لم يخرج حيز التنفيذ أبدا. كما حاولت إيران منذ نهاية عام 1994 فتح قناة اتصال مع حركة طالبان رغم مسئولية الأخيرة عن مصرع زعيم حزب الوحدة الشيعي.

وفي تركيا، اتهمت الحكومة هناك إيران عدة مـرات بتمويـل تنظيمـات سرية تعمل على الإطاحة بالحكم هناك، وإنشاء دولـة إسـلامية مثلمـا حـدث في مارس 1983.

كما اتهمت تركيا إيران بدعم أعمـال المقاومـة هنـاك ضـد قـرار حظـر الحجـاب فـي الجامعـات وأمـاكن العمـل. ورغـم إحيـاء منظمـة التعـاون الاقتصادي بين باكسـتان وتركيـا وإيـران والتقـارب الإيرانـي / الـتركي، فـإن السلطات التركية اتهمت إيـران بكونهـا تقـف خلـف عمليـات الاغتيـال الـتي طـالت خلال الشـهور الأخيـرة عـدداً مـن الكتـاب والصـحفيين العلمـانيين واليساريين الأتراك، بالإضافة إلى شـكوك تركيـة بشـان دعـم إيـران لحـزب العمال الكردسـتاني اليسـاري والانفصـالي والـذي يقـوم بعمليـات مسـلحة داخل تركيا، خاصة في جنوبها الشرقي.

ومنذ وجود الاتحاد السوفياتي، حرصت إيران على توجيه إرسال إذاعي لمسلمي الاتحـاد السـوفياتي، ثـم تبـع ذلـك عقـب سـقوط وتفكيـك الاتحـاد السوفياتي – إقامة معسكرات للاجئين الطاجيكيين، ونظمت تياراً موالياً لها دعمته في مواجهة سلطة الرئيس إسـلام كريمـوف الـذي اتهمتـه بمواصـلة الخط الشـيوعي. وقـد اتهمـت حكومـة طاجكسـتان إيـران بـالوقوف خلـف محاولـة الانقلاب الفاشـلة الـتي قـام بهـا الإسـلاميون هنـاك. إلا أن إيـران شاركت بعد ذلك في جهود الأمم المتحدة للوساطة بين الحكومة والمعارضة هناك. وفـي أذربيجـان، حرصـت إيـران علـى حشـد المعارضـة ضـد الجبهـة الشعبية الحاكمة هناك- والمدعومة من تركيا – منذ عام 1992 مع إحسـاس إيران بضعف مركزها هناك نتيجة عدم تعـاطف رجـال الـدين التقليـديين مـع النموذج الثوري الإيراني. وإن أكدت فـي مرحلـة لاحقـة معارضـتها للاعتـداء الأرميني على سلامة أراضي أذربيجان.

وبينما شهدت الثمانينات اتهام السنغال، وكوت ديفـوار، وكينيـا، لإيـران بالتدخل في الشئون الداخلية لهذه الدول، وقطـع علاقاتهـا مـع إيـران، فـإن بعـض التحسـن طـرأ علـى هـذه العلاقـات، وأعيـدت العلاقـات بيـن إيـران والسنغال في فبراير عام 1989.

ورغـم اتهـام بعـض الـدول الإسـلامية لإيـران بتقـديم النفـط سـرا إلـى الصرب، فإن توقيف طائرة إيرانية في 11 سـبتمبر عـام 1992 فـي مطـار زغرب، واكتشاف أسلحة بها مهربـة إلـى مسـلمي البوسـنة والهرسـك أثـار علامات استفهام حول دعم إيران لقوى أو فصـائل مـا فـي معادلـة الصـراع المسلح في البوسنة والهرسـك. ثـم جـاءت الاتهامـات الأمريكيـة خلال عـام 1996 بوجود خبراء عسكريين وأسلحة إيرانية فـي البوسـنة وحـث حكومـة سراييفو على إجلائهم في وقت نفت فيه طهران وسراييفو هـذه الاتهامـات. ولا يفوتنـا هنـا أن نشـير إلـى دعـوة إيـران لتظـاهرات شـعبية عـبر العـالم الإسلامي ضد هدم الهندوس مسجد بابرى بالهند، وكان ذلـك تكـرارا لـدعوة الخميني لتظاهرات إسلامية عام 1979 عقب اتهامه الولايات المتحدة بأنهـا وراء اقتحام الحرم المكي، مما أدى إلى الهجـوم علـى سـفارات وقنصـليات أمريكية في ستة بلدان إسلامية.

خاتمـــة:

نشير هنا إلى اتهام إيران بممارسة ودعم العنف السياسي لا يقتصر على لعب أدوار في دول أخرى، وبواسطة تنظيمات إسلامية راديكالية أخرى، أو ضد أنظمة حكم هذه الدول، وإنما امتدت أصابع الاتهام إلى الحكم الإيراني في شأن اغتيل عدد من المعارضين السياسيين واللاجئين الإيرانيين في دول أوروبية وأمريكية، خاصة اغتيال شهبور بختيار رئيس الوزراء السابق في أغسطس عام 1991، والدكتور كاظم رجوي في كوبيه بسويسرا، بالإضافة إلى اختيار عدة قياديين للمجلس الوطني للمقاومة الذي تقوده منظمة مجاهدي خلق فيروما واسطنبول ومدن أخرى. وقد اتهم مجاهدو خلق إيران بالمسئولية عن هذه العمليات، بينما نفت ذلك الحكومة الإيرانية واعتبرتها تصفية حسابات فيما بين فصائل المعارضة الإيرانية.

وختاماً، فإنه رغم أن الدلائل تشير إلى اتجاه عام للبراجماتية، وتغليب المصالح الوطنية على الاعتبارات العقائدية في عملية صنع السياسة الخارجية الإيرانية منذ رئاسة رفسنجاني للجمهورية الإسلامية، فإن استمرار الصراع بين المتشددين والمعتدلين في إيران، ومواصلة المتشددين ممارسة ضغوطهم على الحكم الإيراني،ووجود من يعتبر دعم الحركات الإسلامية الراديكالية عبر العالم – بين صفوف القيادة الإيرانية – ورقة ضغط مفيدة في يد السياسة الخارجية الإيرانية خاصة في ظل استمرار العزلة النسبية لإيران تجاه الغرب في ضوء استمرار سريان فتوى إباحة دم سليمان رشدي والتخوف الأمريكي مما تعتبره الإدارة الأمريكية الجديدة جهود التسلح غير التقليدي الإيرانية ومساندتها الإرهاب عبر العالم ومعارضتها لعملية التسوية في الشرق الأوسط، كل هذه عوام تدفع باتجاه عدم القدرة على التنبؤ بقدر من التيقن حول مدى استمرارية ارتباط إيران بجماعات العنف السياسي داخل المنطقة وخارجها مستقبلا من عدمه ومدى هذا الارتباط وطبيعته ودرجته.

وحتى إذا ما امتنعت إيران عن تقديم أي دعم من أي نوع – حتى ولو كان معنويا فقط – للحركات الإسلامية الراديكالية –وهو أمر مستبعد إلى حد ما – فإن بقاء الثورة الإسلامية في الحكم في إيران في حد ذاته يمثل مصدر إلهام للعديد من الجماعات الإسلامية المتطرفة، خاصة تلك الجماعات ذات الطابع العنيف، كما أن العديد من هذه الحركات عبر العالم الإسلامي تعتبر إيران الملاذ والملجأ الأخير لها، بعد أن استعارت هذه الحركات اللغة والشعارات السياسية للثورة الإيرانية.

كتاب الشهر : اليهود في إيران

الكتاب من القطع المتوسط من تأليف الكاتب مأمون كيوان ومن نشر بيسان للنشر والتوزيع والإعلام, ويتكون الكتاب من 159 صفحة وأربعة فصول.

ويشير الكاتب عبر فصوله الأربعة إلى التواجد اليهودي في إيران وأوضاعهم حيث يبدأ الكتاب بالإشارة إلى تغير النظم السياسية في إيران منذ ظهور الدولة الإيرانية بنظام حكمها الإمبراطوري قبل نحو 25 قرنا وانتهاء بنظام الحكم الجديد والذي سمي ((نظام الحكم الجمهوري الإسلامي)) والذي ظهر في العام 1979 وما تبع ذلك من تغير

في عوامل الدفع والجذب والتي أثرت في أوضاع اليهود المقيمين في إيران من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والدينية حتى نهاية التسعينيات.

تاريخ الوجود اليهودي في إيران:

ويتناول الكاتب تأريخ وجود الجماعة اليهودية في إيران والذى يعود إلى قرابة 2500 عاما حيث كانت تتسم هذه الجماعات بعدم الوضوح والتخفي حتى بداية وحلول القرن العشرين حيث بدأت تتضح معالم التواجد اليهودي في ظل حدوث متغيرات جذرية في نظام الحكم آنذاك حيث وضع دستور للبلاد في عام 1906 – 1907 وتم تشكيل مجلس نيابي, وقد بدأ أول تمثيل لليهود في أول برلمان منتخب بترشيحهم السيد عبدالله بهبهاني ويعتنق الديانة الإسلامية كممثل لهم في مطالبات اليهود البرلمانية في إيران.

وفي عهد رضا شاه في العام 1925 تحسن وضع اليهود من خلال سن مجموعة من القوانين المدنية حيث حصل اليهود على تحديد مكانتهم فقد سمح لليهود كطائفة تمثيل أنفسهم عبر مرشح برلماني ولهم مقعد واحد وجاء هذا التحديد بعد أن شهدت إيران أحداثا هامة في الفترة الواقعة بين عامي 1900-1907 تمخضت عن قيام البرلمان الإيراني لأول مرة في تاريخ إيران. حيث استثمرت من فيما بعد من الشاه رضا شاه بهلوي وبنى عليها اليهود الإيرانيين في مطالباتهم التي كانوا محرومين منه ا من تولي المناصب في المؤسسات والجيش وغيرها.

أما في عهد الجمهورية الإسلامية فقد حدد الدستور رؤيته للأقليات والمجموعات الإثنية المستقرة تاريخيا في إيران عبر سن مجموعة من المواد القانونية في الدستور تحفظ للأقليات حقوقها في المعاملات والترشيح البرلماني.

ويتطرق الكاتب إلى الوضع القانوني والتنظيم الذاتي لليهودي من خلال الحركة الليبرالية الإصلاحية التي ظهرت في القرن الخامس عشر والتي نادت بتحويل إيران إلى دولة حديثة مماشاة مع الدول الأوروبية, حيث بدأ تحسن وضع اليهود في عهد الشاه ناصر الدين (1848 ــ 1896) الذي سعى إلى الإنفتاح الإقتصادي وفتح العلاقات خاصة مع اليهود الأوروبيين, وبتغير أحوال الحكم في إيران وانتقالها من العهد الأمبراطوري الشاهنشاهي إلى الثورة الخمينية تحسنت الأوضاع القانونية ليهود إيران 0

وقد كان لليهود دور سياسى في إيران الثورة عبر بعض منظماتهم مثل " منظمة المثقفين اليهود التقدميين " و " جمعية يهود طهران " و " الرابطة الثقافية و الاجتماعية اليهودية " وكان يهود طهران جسر للتواصل مابين إيران الخمينى وإسرائيل !!

والخمينى هو الذى منح اليهود في طهران وعداً بأن اليهود لن يكونوا عرضة للأعمال المعادية في استقباله لخمسة من كبار الحاخامات في أيلول من عام 1979.

ويعرج الكاتب إلى تجاذبات الأوضاع التعليمية والدور الأساسي لمدارس الإليانس إلى جانب مدارس الحاخامية في تعليم اليهود الإيرانيين 0 كما ويشير إلى نشاط الإعلامي والثقافي اليهودي في مجالات الميراث والزواج والدفن والطعام اليهودي والتعليمي 0

الفصل الثاني:

يشير الكاتب في عنوانه صهينة يهود إيران إلى تقلب أوضاع اليهود في إيران وفقا لتقلبات أنظمة الحكم في إيران والوضع الداخلي والاقتصادي فيها بناء علىعلاقاتها مع الدول المجاورة لها, ويؤكد على وجود الجماعة اليهودية في إيران بدلالة وجود مقابر لهم فيها, وتأكيدا على ذلك يشير إيشعيا رئيس الجمعية اليهودية في طهران أن عدد يهود طهران عام 1997 يصل إلى ثلاثين ألف يهودي من أصل أربعة وستون مليون نسمة هو عدد سكان إيران 0

ويذكر الكاتب اعتزاز واعتقاد اليهود بفضل الملك كوروش حيث كان له السبق في هجرتهم وعودتهم إلى القدس عام 538 قبل الميلاد وما تبع ذلك من تسلسل تاريخي لتواجد اليهود مرورا بالفتوحات الإسلامية في القرن السابع الميلادي حيث أصبحت بلاد فارس جزءا من الإمبراطورية الإسلامية حيث ترتب على ذلك أن أصبح يهود هذه البلاد من رعايا الإمبراطورية الإسلامية بصفتهم أهل كتاب 0

وبعد ظهور الدولة الصفوية في القرن السادس عشر الميلادي ذات المذهب الشيعي كانت بداية الانقلاب في أوضاع اليهود حيث كان لليهود انتشارهم الواضح في عموم البلدان الإسلامية والعربية كذلك, وقد وزعوا على سبعة مراكز هي العراق, كردستان, إيران, أفغانستان, بخارى, اليمن, وعدن, وذلك لما لاقوه من ضائقة حيث أرغم الكثير منهم على اعتناق الإسلام وظهرت بذلك الطائفة البهائية 0

وقد كان لظهور البهائية الدور الأساسي في اندماج اليهود في المجتمع الإيراني من خلال قيام البهائية بدور الطابور الخامس في إيران, ورغم أن البهائية كانت فئة قليلة العدد إلا أنها كانت قد مركزت أعضاء منها في أكبر مناصب الدولة حيث كان لهم التأثير في احتواء تشتت اليهود وثقافتهم, وقد بدأت الهجرة من القرى والأطراف إلى طهران والتمركز فيها وذلك في بداية القرن العشرين حيث الأمان والاستقرار 0

وقد ظهر التحرك في تنوع أنشطة اليهود الاقتصادية خلال فترة القرن العشرين والذي تزايدت فيه قوة الحركة الليبرالية والتي سعت إلى تطبيق نظم الحكم العلمانية وربطها بالسلطة, حيث لم تقتصر أنشطة اليهود الاقتصادية على التجارة فقد عملوا كذلك في مجال السياحة والفندقة كما عمل الكثير منهم في مجال الطب والمحاماة والتدريس في الجامعات 0

ويعرج الكاتب إلي دور الصهيونية وتأثيرها في يهود الشرق من خلال دعوتهم لممارسة الأنشطة الصهيونية بشكل منظم من خلال اتصال مؤسسات الصهيونية العالمية وما يتفرع عنها من أنشطة وخاصة في إيران 0

يهود إيران وفلسطين:

ويبحث في هذا المساق دور مبعوثي الاستيطان اليهودي في فلسطين وجهودهم في نسج العلاقات بين الأقليات اليهودية المتواجدة في البلدان الإسلامية ودعوتهم للهجرة إلى فلسطين وبذلك أصبحت فلسطين مركزا يهوديا روحانيا مهما منذ القرن السادس عشر 0

الهجرة إلى فلسطين:

ويبين الكاتب توضيحا لعملية الهجرة اليهودية الإيرانية إلى فلسطين والتي جاءت في سياق هجرة عامة ليهود بلاد الشرق الإسلامي إلى فلسطين عبر مراحلها الخمس وهي:

[1]: الهجرة الفردية [1812 ـ 1880]

[2]: الهجرة بأعداد كبيرة [1880 ـ 1914]

[3]: الهجرة غير الشرعية [1915 ـ 1998]

[4]: الهجرة الجماعية [1949 ـ 1952]

[5]: مرحلة الهجرات اللاحقة [1953 ـ 1997]

يهود إيران في إسرائيل:

ويذكر الكاتب أن تواجد اليهود الإيرانيين في إسرائيل يتمركز في القدس وفي مستوطنة بيت شيمش وفي حيفا وتل أبيب ومدن التطوير وخاصة بئر السبع وفي العديد من المستوطنات الزراعية حيث يعملون في تجارات محدودة في تل أبيب والقدس, وعددهم وفقا لإحصائيات 1994 يقدر بنحو مئة وأربعة وثلاثين ألفا وسبعمائة يهودي 00 ولهم مشاركة محدودة في أجهزة السلطات الثلاثة 00 وعلى العموم فإن اليهود الإيرانيين

يعـانون بشـكل عـام مـن التمييـز الطـائفي بيـن اليهـود الغربييـن واليهـود الشرقيين

الفصل الثالث:

إيران وفلسطين:

ترجع علاقة إيران بفلسطين إلى أواخر القرن التاسـع عشـر مـن خلال إيجـاد ممثليـه لهـا فـي فلسـطين خاصـة بعـد هجـرة عـدد كـبير مـن التجـار الإيرانيين إلى فلسطين 0

وهنا توضيح للمراحل الثلاث لتاريخ العلاقة بين إيران وفلسطين:

فالمرحلة الأولى: 987 ـ 1947 حيث كان التعـبير عـن وجـود اهتمـام إسلامي, وكان سلبيا في بعض الأحيان 0

أما المرحلة الثانية: 1948 ـ 1978 وهي الفترة الشاهنشـاهيه, حيـث كان منطق الاهتمام هو العلاقة ما بين القضية الفلسطينية والصراع العربـي الصهيوني عموما 0

المرحلـة الأخيـرة: تبـدأ بسـقوط النظـام الشاهنشـاهي وإعلان قيـام الجمهورية الإسلامية وما تلا ذلك من تغيرات جذرية على السياسة الخارجيـة الإيرانية 0

ويتطرق الكـاتب إلـى تـدرج الاهتمـام بفلسـطين ابتـداء مـن التغيـرات الداخلية الحاصلة في إيران في القرن التاسع عشر, حيـث خضـعت إيـران للتقسـيم مـن قبـل الـروس والبريطـانيين, وتلا ذلـك وعـد بلفـور, ونتيجـة للضعف السياسي في إيران كـان الـرد بواسـطة مبـادرات لتنظيـم إيرانييـن للجمعيات الشعبية والمنتديات, حيث تلا ذلك إنشاء عصبة الأمم التي جـاءت كنتائج للأحداث والتطورات الـتي شـهدتها السـاحة السياسـية الدوليـة خلال العقدين الأوليين من القرن العشرين.

واندلاع الحرب العالمية الأولى وقد مثل إيران في عصبة الأمم ((ذكاء الملك فروغي)) وهو ماسوني عريق لم يكن من اهتمامه طرح موضوع فلسطين في اجتماع عصبة الأمم حين ذاك.

وأيام حرب فلسطين 1948 شهدت إيران شأن الدول العربية ودول إسلامية أخرى حملات شعبية لجمع الأموال وإرسال المتطوعين, ومن ناحية أخرى جرى تحديد موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية حيث اعترف الشاه بإسرائيل وسمح لها بتمثيل سياسي وتجاري عام 1960 وصولا إلى انتصار الثورة الإيرانية حيث رفع الخميني شعار ((اليوم إيران وغدا فلسطين)) واستبدل سفارة الكيان الصهيوني في طهران بسفارة فلسطين في الأيام الأولى لانتصار الثورة حيث أعلن الخميني صراحة ((أن الإسلام وشعب إيران المؤمن والجيش الإيراني الأبي 000000 ويعلن عن استنكارهم وشجبهم لتحالف السلطة الملكية مع إسرائيل عدوة الإسلام وإيران 00000))

حيث تم الانسجام بين الموقفين الرسمي الحكومي والشعبي بل والانسجام بينهما دعما لنضال

الشعب الفلسطيني ومقاومة وشجبا لموقف الكيان الصهيوني, مع أنه كانت هناك تفسيرات للتوجه بإجراءات إزاء اليهود والحوار معهم, حيث قال الشيخ محمد علي التسخيري (وكيل وزارة الإرشاد والثقافة) أنه "لا مانع من ذلك الحوار إن كان هناك يهود غير مرتبطين بالمسيرة الصهيونية الحاقدة وهي بالواقع يهودية منحرفة ويهودية سلبية وحاقدة وإذا خرج العلماء من العقلية الصهيونية فهناك مجال كبير للحوار معهم" 0

وقد وصلت عمق العلاقات لدرجة أن زار رؤساء الأركان العامة في الجيش الإسرائيلي إيران عام 1961 باستثناء حابيم بارلين 0

وقد كان للعلاقات الاقتصادية والعسكرية الأثر الأكبر في زيادة تأثير إسرائيل في مواقف يهود إيران حيث حرص الإسرائيليون على تبادل الزيارات الدبلوماسية وتنسيق المواقف السياسية والتي كانت من ثمارها إقامة وكالة إسرائيلية تشتري أراضي إيرانية خصوصا للمناطق القريبة من العراق والعمل على تدريب يهود إيرانيين على الجاسوسية وتوزيعهم على دول الخليج العربي 0

وفي أعقاب حريق المسجد الأقصى اشتركت إيران في مؤتمر القمة الإسلامية في الرباط وبدأت مسيرة التصالح بين إيران ومصر ابتداء من العام 1971 حيث أثرت على العلاقات الإسرائيلية ـ الإيرانية إلا أن ذلك لم يمنع من استمرار العلاقات بين الجانبين الإيراني والإسرائيلي حيث لم تمنع إعادة العلاقة بين إسرائيل ومصر غولدا مائير من زيارة طهران في منتصف شهر أيار 1972 وما تبعها من زيارة لدبلوماسيين يهود 0

والخشية من طرف اليهود كانت بعد التغيرات الداخلية التي طرأت وكان من نتائجها الإطاحة بالشاه وما نتج عن ذلك من خسائر سياسية واقتصادية 0

إيران والتسوية:

ويتناول موقف إيران من عملية تسوية الصراع العربي الصهيوني في إطار محددات علاقة إيران بفلسطين وقصتها من خلال مرحلتين في تاريخ الموقف الإيراني ـ من عملية التسوية.

المرحلة الأولى: وتشمل مرحلة الحكم الشاهنشاهي في إيران 1973ـ 1978 حيث أهتم الشاه بلعب دور فاعل في هذه العملية 0

المرحلة الثانية: تمتد من العام ـ 1980 وحتى العام 1997 ـ وخلالها تم تحديد المواقف السياسية للجمهورية الإسلامية في إيران إزاء محطات عديدة من محطات عملية التسوية بدءا بخطة الأمير فهد وخطة ريغان وقمة فاس الأولى مرورا بمؤتمر مدريد للسلام وانتهاء باتفاق أوسلو 0

الفصل الرابع:

إيران وإسرائيل:

يشير الكاتب إلى الاتصالات التي كانت بين النظام الشاهنشاهي في إيران وقادة الحركة الصهيونية في فلسطين وخارجها قبل عام ـ 1948 ـ ويوضح بأن المرحلة التي أعقبت حرب فلسطين وإعلان قيام إسرائيل هي المرحلة التي تم إرساء أسس العلاقات الرسمية بين إيران وإسرائيل خلالها 0

وقد أعلن في عهد حكومة رئيس الوزراء الإيراني اعتراف إيران بإسرائيل, حيث لم يدم الاعتراف طويلا, حين استدعت الحكومة الإيرانية في عهد مصدق ممثلها لدى إسرائيل في 4/7/1951 في أعقاب اغتيال رئيس الوزراء رزم أراه في 23/3/1951 تمهيدا لسحب الاعتراف بإسرائيل, حيث حلت القنصلية العامة الإسرائيلية في 8/7/1951 0

وبعد إسقاط حكومة مصدق, أعاد الشاه علاقته بإسرائيل واعترف بها وقبل السفير الإسرائيلي ـ د 0 روي دوريل ـ في بلاطه وأرسل إلى تل أبيب من يمثله 0

وقد شهدت العلاقات تطورا اقتصاديا ملحوظا مع إسرائيل خاصة بعد تشريع قانون استخدام وحماية رؤوس الأموال الأجنبية الذي وضع عام 1955, حيث كان للرأسمالية الإسرائيلية الدور الفاعل في المشاريع الإنمائية في إيران ـ وفي الكتاب أمثلة عديدة تؤكد ذلك

ومن الدير بالذكر أن العام 1965 هو بداية العلاقات التجارية الرسمية الإيرانية ـ الإسرائيلية, فمن ناحية العلاقات الأمنية بين طهران وتل أبيب, فعلى الرغم من أنها كانت سرية, إلا أنها كانت متطورة في كافة المجالات الأمنية والعسكرية, ومشاركة إسرائيل في إنشاء هيئة الشرطة السرية الإيرانية السافاك عام ـ 1957 ـ عبر جهاز الموساد وتعاونه مع وكالة الاستخبارات الأمريكي C.I.A وقيام إسرائيل ببيع بعض أنواع الأسلحة إلى إيران وتبادل الخبرات العسكرية خير مثال على ذلك.

(التعاون الإيراني الإسرائيلي)

(اليوم إيران وغدا فلسطين) شعار رفعه الخميني, حيث أعلن مهدي بازركان رئيس أول حكومة في عهد الجمهورية الإسلامية عن قطع العلاقات

الدبلوماسية بين إيـران وإسـرائيل 17/2/1979 حيـث أعيـد الدبلوماسـيون الإيرانيون الموجودون فـي إسـرائيل إلـى إيـران وطلـب مـن الدبلوماسـيين اليهود مغادرة أراضي إيران 0

ومع هذا الشعار الجميل قامت الحكومة الإيرانية بالتعاون والتعامل مـع الحكومة الإسرائيلية مـن خلال زيـارات سـرية متبادلـة قـام بهـا مسـؤولون إيرانيون وإسرائيليون لكلا البلدين !!

وتأييدا لوجود تعاون اسرائيلي ـ إيراني فقد تم التفـاوض علـى موضـوع صفقات السلاح في عهد الخميني على أثر اجتماع سري بيـن الرئيـس علـي أكبر خامنئي وبين شمعون بيريس على هامش اجتماعات الأمم المتحدة في نيويورك, حيث أبدى خامنئي استعداده للإفراج عن الرهائن الأمريكييـن فـي لبنـان حينـذاك كخطـوة نحـو تحسـين العلاقـات بيـن الطرفيـن الإيرانـي والإسرائيلي مقابل تزويد إسرائيل طهران بصفقة أسـلحة تتضـمن صـواريخ أرض ـ جو وقطع غيار لطائرات الفانتوم الأمريكية لدى إيران لتستخدمها في حربها مع العراق.

أن إمدادات من الأسلحة الإسرائيلية توافدت على إيران, ومـن المؤكـد أنه تواتر الأخبار عبر مصادر مختلفة حول الاسـتفادة الإيرانيـة مـن الخـبرات الإسـرائيلية فـي المجـال التـدريبي العسـكري وفـي مجـال الاسـتفادة مـن الأسلحة الإسرائيلية المتنوعة وما تبع ذلـك مـن اسـتعداد الإدارة الإسـرائيلية لتطوير سلاح الجو الإيراني والبحث في إعادة تشغيل طائرات الفـانتوم ومـا يتبع ذلك من تزويد إيران بقطع غيار لها 0

وقد كشف النقاب عن صـفقات لشـراء إيـران أسـلحة إسـرائيلية مثـل العوزي, وغازات سامة كيماوية مـن تجـار يهـود مـن خلال السـوق السـوداء وكذلك معدات لصنع رؤوس حربية كيماوية.

وما نشر عن موضوع الأسلحة والتعامل به بين الإيرانييـن واليهـود ظـل بالنسبة للإيرانيين بين الإنكار والتشكيك, ولكن الواقع يشهد بأن مـا تـم مـن صفقات هو أمر واقع.

تاريخ مصر الفاطمية

تأليف: ل. أ. سيمينوفا.

ترجمة وتحقيق: حسن بيومي.

الناشر: المجلس الأعلى للثقافة - مصر .

عدد الصفحات: 393.

التصنيف: الجغرافيا والتاريخ / تاريخ العالم القدي

نبذة عن الكتاب

يقوم هذا الكتاب بدارسة الفترة من منتصف الـ ي حتى منتصف القرن الثاني عشر و التي تخص تاريخ الدولـة الفاطميـة فـي مصر وما تضمنته هذه الفترة من أحداث ومعلومات وأخبار عـن العلامـات الخاصة بالزراعة والحرف والتجـارة وأيضـا مـا يتعلـق بالناحيـة الاجتماعيـة مستنداً على الدراسات الروسية والأوربية التي تناولت دراسة هذه الفـترة من تاريخ مصر علاوة على المصادر العربية

الخلاصة:

يتكون الكتاب من مقدمة للمترجم ثم مدخل وأربعة فصول ثم قائمـة بأسماء الخلفاء الفاطميين و قائمة بالمصطلحات والأعلام.

أما مقدمة المترجم فيتناول فيها أهمية هذا الكتاب الذي يتناول تاريـخ دولة قامت على رؤية دينيـة متكاملـة وبرنامـج اجتمـاعي منبثـق عـن هـذه الرؤية ومؤسس عليها ،فيتعرض للتيـارات الدينيـة والسياسـية الـتي كـانت في تلك الفترة وحالة وتأثير تلك التيـارات علـى الحالـة الاجتماعيـة وعلـى مجال الفنون والعمارة الدينية والمدنية ثم يقوم باستعراض ما يقـدمه هـذا الكتاب من موضوعات.

أما المدخل فتعرضت فيه مؤلفة الكتاب للفترة التي تقـوم بدراسـتها وأهم المصادر التي اعتمدت عليها في الدراسة .

الفصل الأول مصر في نظام حكم الفاطميين:

أولاً المرحلة المغربية وكيف قـام المـذهب الشـيعى الـذي تقـول المؤلفة أنه يرجع إلـى بعـد وفـاة علـى بـن أبـى طـالب ثـم ظهـور فرقـة الإسماعيلية التي ترجع إلى إسماعيل بـن جعفـر الصـادق وانتشـارهم فـي البحرين ثم شمال أفريقيا ونجاحهم في تكوين الدولة الفاطميـة المسـتقلة في بلاد المغرب بفضل داعيتهم عبيـد اللـه الشـيعي ومؤسسـها عبيـد اللـه المهـدى الـذي قضـى على الأدارسـة والأغالبـة وأخضـع لـه الـبربر وهـزم

جيوش الدولة البيزنطية .

ثانيا: المرحلة المصرية : وفيها أدرك الفاطميون وضعهم غير المستقر في المغرب وأدركوا أيضا مدى الأهمية الاقتصادية والسياسية لمصر علاوة على أن غزو مصر وامتلاكها سوف يفتح الطريق أمامهم لغزو سوريا والحجاز ومن ثم اخضاع بغداد، من هنا حاول الفاطميون غزو مصر أكثر من مرة بداية من عبيد الله الشيعى وأخيرا تم فتحها في عهد المعز 969 م حيث دخلت قوات الفاطميين الفسطاط ووصلت إلى القاهرة بعد أن أسسها جوهر الصقلى في 973 م وتم توسيع الدولة الفاطمية حتى شملت مدن كثيرة من سوريا والحجاز.

ثالثاً: الفاطميون وقرامطة البحرين :

القرامطة هم التوجه الثاني للفرع الفاطمى من الطائفة الإسماعيلية وقد اتفقوا على هدف واحد تمثل في السيطرة على سوريا تمهيداً لإخضاع الخلافة العباسية ومن ثم كل العالم ولكنهم انقسموا إلى فرقتين القرامطة والإسماعيلية وذلك بسبب الأهداف والعقائد.

رابعاً الفاطميون في سوريا : كانت سوريا حلبة للصراع بين الفاطميين والقرامطة والعباسيين والحمدانيين والبيزنطيين، وكانت كل فئة تريد السيطرة على القدس، وامتد نفوذهم ليشمل سواحل سوريا وحاول الصليبيون الهجوم على مصر ولكن الأتابكة منعوهم من السيطرة على مصر وقاموا بالقضاء على الخلافة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبى.

الفصل الثاني الزراعة والعلاقات الزراعية

يتناول هذا الفصل :

1- أنواع الملكية للأراضى الزارعية في زمن الفاطميين.

2- إصلاح يعقوب بن كلس وزير الخليفة المعز ،والباعث الأساسى لهذا الاصلاح هدفه زيادة مواد خزانة الخليفة بعد التدهور وأهم تلك الإصلاحات هي إلغاء نظام الالتزام وإخضاع كل الأراضى لموظفى الخليفة مباشرة.

3- تدهور الملكية الحكومية للأراضى الزراعية وخصوصا في عهد المستنصر ومن جاء بعده.

4- يعرض فيه معدل تطور قوى الإنتاج الفلاحى من خلال عرض للشهور المصرية القديمة ومواسم الزراعة .

5- تصورات المؤرخين المعاصرين للعهد الفاطمى عن حقوق الفلاحين على الأرض وأهم هؤلاء المؤرخون "المقدسى" .

6- كما يعرض الأرض المشاعة وأنواع الملكيات للأرضى الزراعية.

7- ويعرض الفصل مدى الإرتباط الشخصى للفلاحين بالأرض والتى تتحكم فيها العوامل الاقتصادية والسياسية.

8- ويتناول أنواع الضرائب التي تفرض على الأراضى الزراعية ومقاديرها.

الفصل الثالث : الحرف والتجارة

يدور هذا الفصل حول الحرف فيذكر منها:

أولاً الحرف المدنية : التي من أهمها حرفة النسيج المصنوع من ألياف الكتان والحرير والصوف وأهم مراكزها تنيس ودمياط وفي المرتبة الثانية من الصناعات حرفة تصنيع المعادن مثل الذهب والفضة والنحاس والبرونز والحديد ثم صناعة الزجاج والخزف والورق ودباغة الجلود.

ثانياً: الحرف القروية : بين الفصل اعتماد الفرد في ذلك الوقت على المواد الطبيعية الموجودة لديه من طمى النيل الذي كان يصنع منه الطوب اللازم لبناء المساكن ثم جذوع النخيل وأشجار الجميز ومن أصواف الأغنام والإبل حيث تصنع المنسوجات.

وأخيراً: يتناول الفصل التجارة الداخلية والخارجية وأهم الطرق التجارية بين مصر والدول الأخرى والضرائب التي كانت تفرض على التجارة والتداول النقدي.

الفصل الرابع : التناقضات الاجتماعية في العهد الفاطمي

يلقى هذا الفصل نظرة على المجموعات التي يتكون منها المجتمع وكيف كانت العلاقات بينها، و بتقسيم طوائف المجتمع إلى محاربين وأمراء وكتاب وموظفين مختلفين مثل القضاة والدعاة وعامة الشعب ثم يذكر الانقسامات المذهبية والصراع من أجل السلطة.

ويختتم الكتاب بملحق خاص يشتمل على عدد من النصوص المقتبسة من المصادر التاريخية العربية الخاصة بالدولة الفاطمية ويتناول كل منها وصفا أو موقفا أو حالة من وجهة نظر هؤلاء المؤرخين القدامى وتشمل هذه النصوص :

1- ذكر أصل الخلفاء العبيديين .
2- دعوة المعز لشيوخ الكتامية لنصرته في فتح المشرق.
3- "إعلان جوهر " وهو كتاب جوهر كاتب المعز لأهل مصر.
4- كتاب المعز إلى الحسنى القرمطى.
5- بيان ضد الفاطميين من الخليفة العباسى.
6- الحياة السياسية في عهد خلفاء المعز.
7- خلفاء المستنصر.
8- مقتل الآمر.
9- ذكر ولاية الحافظ لدين الله على مصر.

10- الصراع بين أبناء الحافظ.
11- نشاط الوزير بهرام.
12- دسائس ابن منقذ ووزارة عباس.
13- مرسوم بتغير طلائع بن رزيك.
14- عن تولى العاضد للعرش.
15- ذكر ملك صلاح الدين مصر.
16- موت العاضد.
17- عن كيفية إدارة المناصب العليا
18- رئيس الطالبيين (نقابة الأشراف).
19- عن أوضاع الدواوين.
20- نفقات الحجاج.
21- في ذكر جيوش الدولة الفاطمية وبيان مراتب أرباب السيوف .
22- أرزاق الجنود.
23- الأسطول.
24- النظر في المظالم.
25- دار العلم.
26- إصلاحات بن كلس.
27- تدهور حالة الفسطاط.
28- الاحتفال يوم عاشوراء.
29- خزانة الكتب.

ثم يعرض قائمة بالخلفاء الفاطمين وبيان ترتيبهم وتاريخ توليهم الخلافة ,ثم دليل بالأسماء الجغرافية والأشخاص

إعداد موقع ثمرات المطابع.

قـــــــالـــــــوا

إيران ستمحو إسرائيل عن خريطة العالم !

قالوا: "الولايات المتحدة تعرض عضلاتها من خلال التهديد باستخدام كلبها المسعور (إسرائيل)... إنهم لن يترددوا في ضرب إيران إذا كانوا قادرين على ذلك.لكن تهديداتهم بمهاجمة المنشآت النووية الإيرانية لا يمكن وضعها موضع التنفيذ وهم يدركون أن رد الفعل الإيراني سيكون قاسيا بحيث أن إسرائيل ستختفي عن خريطة العالم، ولمصالح الأمريكية ستتضرر بسهولة".

مسعود جزائري

رئيس دائرة العلاقات العامة
للحرس الثوري الإيراني

وكالة الصحافة الفرنسية 26/7/2004

قلنا: لقد سئم الناس من كثرة التهديدات والتصريحات وانعدام الفعل، وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فلماذا لا تبيد إيران الكيان الصهيوني الذي يرتكب من المذابح بحق المسلمين من أبناء الشعب الفلسطيني ما يندى له الجبين.

تحالف الجلبي والصدر من أجل الشيعة

قالوا: "الصدر رجل له نفوذ قوي في العراق على قطاع كبير من المواطنين الذين جردوا من ممتلكاتهم " ... الصدر أمامه بالتأكيد دور كي يقوم به في المرحلة القادمة.أنصار الصدر من بين الذين انضموا إلى المجلس السياسي الشيعي.

أحمد الجلبي
عضو مجلس الحكم السابق في العراق
وكالة رويترز 31/7/2004

قلنا: قد لا يكون هذا الغزل بمقتدى الصدر من أحمد الجلبي الذي اشتهر باسم " لص البنوك" غريبا ، فالجلبي العلماني الذي ينتمي إلى الطائفة الشيعية وجد ضالته مع شيعي آخر هو مقتدى ، ولا يهم أن يكون الشيعي متديناً أو علماني لينشأ بينهما تحالف ، وفي سياق التقرير الذي بثته رويترز يقول الجلبي أن المجلس السياسي الشيعي هو تجمع من أجل المطالبة بحقوق الشيعة، وهكذا تتضح الصورة ، فمن أجل مذهبهم، فكل شيء يمكن أن يتم حتى تحالف مقتدى والجلبي.

شكل جديد لتصدير الثورة

قالوا: " حضرت السينما الإيرانية بشكل مختلف في " ملتقى أصلية السينمائي الأول لأفلام الجنوب" حيث تمثلت بثلاثة أفلام : روائيين وتسجيلي ، تجاوبت جميعها نع رغبة المهرجان في إلقاء الضوء على سينما إيرانية أنجزتها أسماء غير لامعة بعد في فضاء السينما العالمية "

وكالة الصحافة الفرنسية

30/ 7/2004

قلنا: يبدو أن إيران لا تترك فرصة ، إلا وتحاول أن تستغلها للتواجد خارج حدودها ، حتى لو كان المجال فنياً أو سينمائيا ، وحتى لو كان في أقصى العالم الإسلامي (المغرب) فالمهم أن تتواجد إيران ، وأن تتواجد ثورتها ، لا يهم هذه المرة أن تتواجد عسكرياً ،بالثورة لها أشكال عديدة.

النجف .. مدينة الشيعة

قالوا: " كتب الله منذ الأزل للنجف أن تكون مثابة علمية للعالم الإسلامي بأسره تشج إليها الرحال من جميع أقطار الأرض لتستمد الشعوب الإسلامية من ينابيعها علماً وحكمة ".

محمد عباس الدراجي

مؤلف كتاب "صحافة النجف صفحة 148 "

قلنا: هذا غيض من فيض مما يردده الشيعة عن مدينة المجف التي لا يذكرونها إلاّ مقرونة بلفظ " المقدسة " ، والتساؤل هنا ،أين هذه الإشادة بمكة المكرمة قبلة المسلمين، أو بمدينة رسول الله صلى الله علية وسلم ، أو بالقدس مسرى النبي صلى الله علية وسلم ... أم أن هذه المدن المقدسة لا يعترف بها الشيعة؟

إيران هل هي العدو الأول للعراق

قالوا: "إيران هي العدو الأول للعراق "

حازم شعلان

وزير الدفاع العراقي

وكالات الأنباء 26/7/2004

قلنا: قد يكون الوزير العراقي هذا امتلك بعض الشجاعة لتعبير عما يدور في تفكير معظم العراقيين من أن إيران عدو للعراق ،بل هي العدو الأول : إيران تزرع عملاءها في كل مكان بالعراق ،وتدخل عناصر الحرس الثوري بحجة زيارة المقامات ولأضرحة ، إيران تستولي على آبار العراق ،... ما السبب في ذلك؟ هل هو حرب السنوات الثماني التي خاضتها ضد العراق أم أطماع الإمبراطورية الفارسية في بلاد المنآذرة؟!

جولة الصحافة : رؤية شيعية لدور حزب الله السياسى

هذا نص حديث الشيخ صبحي الطفيلي الأمين السابق لحزب الله لقناة الجزيرة في برنامج زيارة خاصة والذى كان بتاريخ 23/7/2004 والذي كشف فيه عن الحقائق التالية:

- **دور حزب الله الحالي في حماية الحدود الإسرائيلية !**
- **تنازل الحزب عن تحرير القدس .**
- **منع المجاهدين من الوصول إلى فلسطين .**

الراصد

سامي كليب (مذيع الجزيرة) : طبعا الموضوع عن المقاومة يقودنا إلى الوضع الحالي لحزب الله حضرتك ابتعدت عن الحزب رغم أنك في تصريحات كثيرة كنت تقول إنه الحزب ما في انتساب وبطاقة وما إلى ذلك يعني يدخل في الحزب يدخل مدى الحياة ولكنك ابتعدت بسبب يعني وفق توصيفاتك الرسمية وإعلاناتك الرسمية إنه مشاركة الحزب في السلطة واتهمت نواب الحزب بالبرلمان بأنهم أصبحوا أسرى كالنواب الآخرين، يعني أود أن تختصر لنا ما هو ما هي مآخذك عن حزب الله حاليا لماذا تقف في الخط الآخر ضد المشاركة في السورية؟

صبحي الطفيلي: مختصر الدولة دائما جزء أساسي في هالمعارضة حينما تكون عندنا معارضة شريفة مراقبة دقيقة كثير من أخطاء الدولة تتقلص وتسقط وتذوب حينما لا تكن هناك معارضة تتفشى الرذيلة والفساد، الحزب دخل في الدولة وصار جزءا من جوقة التصفيق والتزمير والتهليل والتكبير والمدح والثناء يعني لا أعتقد أنه في لبنان أحد أو في خارج لبنان أحد يقول أن عندنا دور مهم داخل النظام وفي مؤسسات البرلمان ولا شيء، نحن مش أكثر ليسوا أكثر إخواننا ليسوا أكثر من جهة تغط ي وتتستر على شنائع الدولة وأفعالها ومنكراتها وهذا ما لا يجوز شرعا وهذا يعتبر خيانة لأهلنا وغدر بهم.

سامي كليب: نعم بس شيخ صبحي الطفيلي يعني هناك التخوين لحزب الله يعني في بعض التصريحات إنك حتى قلت إنه تفاهمات حدود 1994..

صبحي الطفيلي: هلا خونت أه قلت خيانة لأهلنا نعم.

سامي كليب: طب يعني في تخوين حتى في الصراع مع إسرائيل إنه حتى قلت إنه اتفاق نيسان 1996..

صبحي الطفيلي: هذا موضوع آخر.

سامي كليب: إنه كان نهاية المقاومة وشرعية للمستوطنات وحماية للحدود الإسرائيلية.

صبحي الطفيلي: نعم صحيح.

سامي كليب: على إنه حزب الله وكأنك تتهم حزب الله وكأنه يحمي حدود إسرائيل.

صبحي الطفيلي: نعم مش أتهم وهل هناك من يشك بذلك، الإسرائيليون من بعد ما انتزعوا ما عرف بتفاهم نيسان اللي اعترف حزب الله من جهته أنه بمنأى بالامتناع عن ضرب الأهداف الفلسطينية اليهودية في فلسطين إنه هو مقاومة لبنانية داخل الأرض اللبنانية إذا هناك جنود إسرائيليون في لبنان هو له حق أن يقاتلهم أما ليس له حق أن يقاتل داخل فلسطين يعني موضوع تحرير فلسطين وما شابه ذلك موضوع شطب من الخريطة وهنا كانت المصيبة يعني هنا كانت الكارثة، أراد الإسرائيلي أن ينسحب من لبنان من سنة 1996 قبل ذلك كان هو طرح هذا الأمر بطرق معينة بالثمانينات ورفضناه.

سامي كليب: طرح عليكم كحزب؟

صبحي الطفيلي: مو مباشرة من خلال بعض القنوات.

سامي كليب: بأي شروط؟

صبحي الطفيلي: لا، لا جاء بعض الناس يعني تحت عنوان صحفيين وغير صحفيين وما شابه ذلك أنه يا أخي يمكن أن ينسحب الإسرائيليون إذا أخذوا ضمانات أنكم إذا وصلتم للحدود ما يسير في مشاكل بينكم وبينهم وكان جوابنا في حينها أنه حينما دخلوا لم يستأذنوا أحدا وعليهم أن يخرجوا دون استئذان من أحد أو تفاهم مع أحد واليوم باستثناء مزارع شبعة من الحدود للمياه منطقة محروسة آمنة أكثر من الحدود الفلسطينية المصرية والحدود الأردنية الفلسطينية والحدود السورية الفلسطينية وهذا ما يشكر عليه الأميركيون حزب الله.

سامي كليب: شأن حزب الله..

صبحي الطفيلي: فأنا أعتبر بأن حزب الله.

سامي كليب: نعم.

صبحي الطفيلي: حزب الله أنا أميز بين شبابنا المساكين الطيبين الطاهرين اللي أعدوا أنفسهم للموت وللجهاد في سبيل الله وللذين لا حول لهم ولا قوة أنا متأكد أن الكثير منهم يبكي دما وألما لهذه النهاية التي وصل إليها، لكن هنا نحن هذه المقاومة بتاريخها الجليل بدمائها الطاهرة اليوم تلعب دور مخزي تلعب دور يشكل عمليا حماية للعدو الإسرائيلي وأنا لا أريد منهم شيء وأنا طالبتهم مرارا قلت لهم بوضوح ممكن لا تستطيعوا متابعة الحرب على العدو الإسرائيلي لكن ابتعدوا عن الحدود ليحرس الحدود غيركم.

سامي كليب: شيخ صبحي الطفيلي يعني من يسمع كلامك اليوم عن حزب الله يبدو له الأمر وكأنك تضع حزب الله في مرتبة الذين يقدمون خدمات لأميركا ومن خلالها لإسرائيل أيضا من خلال حماية الحدود يعني هل وصل الأمر فعلا إلى هذه الدرجة؟

صبحي الطفيلي: هاي الحقيقة.

سامي كليب: طيب الحزب حين يسأل عن هذا الأمر يقول إنه قدم تضحيات كبيرة لأنه حتى أمين عام الحزب الحالي الشيخ نصر الله يعني قدم ابنه هادي في سبيل المقاومة وحرر لبنان وطبق القرار 425 بقيت مزارع شبعة يقاوم فيها ما هو المطلوب أكثر؟

صبحي الطفيلي: حزب الله ليس مقاومة لبنانية حزب الله مقاومة إسلامية حزب الله هدفه تحرير القدس وفلسطين قبل تحرير لخيام وبنت جبيل ومجرى عيون والنبطية، لبنان اللي حزب الله اليوم يقول أنا مقاومة في حدود لبنان أنا ملتزم بتفاهم نيسان الذي يمنعني من قتال العدو الإسرائيلي داخل أرض فلسطين، حزب الله يقول أنا أضرب في مزارع شبعة في بعض الأحيان حينما يضرب لأنها أرض لبنانية يقول له الإسرائيلي هذه أرض سورية ليس لك حق أن تضرب فيها حتى ليست فلسطينية ويعتبر أن لأنها سورية ليس له حق أن يضرب ضمن التفاهم فهناك تفاهم هل ينفي هذا أحد وحزب الله يقول أنا ألتزم به هل ينفي هذا أحد هذا التفاهم يقول يمنع على حزب الله أن يضرب في الأرض الفلسطينية ما معنى هذا هل هناك فلسفة معينة لإخراج الأمور من دائرتها الطبيعية متجهة نحو حماية الحدود الشمالية لفلسطين يعني أنا إذا أنا أو أنت أو إنسان يحمل البندقية ويريد أن يقاتل العدو الإسرائيلي اليوم يذهب إلى الحدود من يمسكه من يعتقله أليس شبابنا الطيبون الطاهرون المساكين.

سامي كليب: حصلت حالات؟

صبحي الطفيلي: كثير.

سامي كليب: هل الحزب مالكا لقراره فعلا اليوم؟

صبحي الطفيلي: ماذا تقصد بمالك لقراره؟

سامي كليب: يعني هل الحزب لو قرر الاستمرار بالمعركة والمقاومة.

صبحي الطفيلي: ممكن لا يستطيع أنا قلت، أنا قلت..

سامي كليب: يعني هناك فرق، شيخ صبحي اسمعني يعني هناك تمييز بين رغبة قيادات الحزب ومقاومي الحزب بالاستمرار يعني لا أشك ولا لي لحظة ربما يعني الشيخ نصر الله يريد المقاومة حتى تحرير القدس ولكن هل هو مالكا لقراره؟

صبحي الطفيلي: وأنا كذلك وأنا مثلك لكن هذه الرغبة كم أقدر على الحفاظ عليها كم أقدر على الائتمان عليها هذا موضوع آخر، الحزب قد لا يستطيع الاستمرار وأنا قلت إذا لا تستطيعون الاستمرار ربما لو كنت مكانهم لا أستطيع الاستمرار ربما أنا مثلا أخير ما بين حرب داخلية مثلا أو

وقف المقاومة مثلا، انسحبوا لتكـن مهمـة حراسـة الحـدود علـى يـد غيركـم وليس على يدكم هنا المشكلة هنا الداء وبالمناسبة لو أن غيـر شـباب حـزب الله هم اللي على الحـدود كـانت كـان الأمـر مختلـف كـان كـثير م ـن النـاس يستطيعون اخـتراق الحـدود والقيـام بعمليـات ضـد العـدو الإسـرائيلي لكـن الحزب بما لديه من كفاءة ومن إمكانيات وسمعة وكذا إلى النهاية هو الأقـدر على الحماية هنا المصيبة وهنا الكارثة ابتعدوا عن الحدود قليلا ولو خمسمائة متر لا شأن لكم بمن يدخل ويخـرج نحـن جـاهزون لقتـال العـدو الإسـرائيلي حينما نستطيع أن نقاتل دون أن نزج في فتن داخلية ممكن يكون هذا صواب وممكن أصفق لهم وأرحب بهذا الأمر لكن اليوم الأمر ليس كذلك اليوم نحن نحمي الحدود نحن نحرس وهذه هي المشكلة.

احترام قواعد اللعبة اللبنانية

علي شرارة

الوطن العربي – العدد 1429 – 23/7/2004

هذه وجهة نظر شيعية في دور حزب الله . الراصد

السيد رئيس التحرير تحية طيبة وبعد...

توقفت عند تصريح السيد حسن نصر الله الذي نشر يوم 6 يونيو "حزيران" عن تأييده "دولة القانون وليس سلطة الميليشيات والكانتونات" والله لا يعلم المرء كيف يرد عليه –هل عليه أن يضحك أو يبكي؟

يستغرب المرء إدلاء السيد نصر الله بهذا التصريح, نظراً لكونه أميناً عاماً لأكبر الميليشيات التي مازالت تعمل في لبنان, وينده ش المرء أكثر عندما يتذكر قضية منع دخول السيد وزير السياحة قلعة شمع في جنوب لبنان على يد أفراد من حزب الله. فمن الواضح لكل لبناني, بل لكل عربي أن حزب الله يعتبر ميليشيا تعمل في منطقة جنوب لبنان تعتبرها كنتونا وتتصرف حسب قوانين وقواعد خاصة بها لا تمت بأية صلة لقوانين الدولة اللبنانية.

قد يخطئ المرء عندما يقرأ هذا التصريح ويظن أن حزب الله قد بدأ بالتصرف المسؤول كأحد العناصر الوطنية اللبنانية وأنه يحمل على عاتقه المسؤولية الوطنية ويضع نصب عينيه المصالح الوطنية اللبنانية قبل أي شيء آخر, كما هو متوقع من كل حزب سياسي أو جهة رسمية تعمل لصالح الدولة اللبنانية, وأخشى ما أخشاه أن مثل ذلك التصريح تم استخدامه تحت اعتبارات الاستهلاك المحلي وبدوافع سياسية ضيقة خفية, وبالأخص على ضوء نتائج الانتخابات البلدية في لبنان وأتمنى ألا يدل هذا على فهم السيد حسن نصر الله لقيم سيادة القانون ولمفاهيم الدولة الحديثة والصحيحة بل على العكس.

على مواطني لبنان أن يدركوا خطورة هذا الأمر وأن يطالبوا حزب الله وعلى رأسه السيد حسن نصر الله ببدء التصرف كجهة رسمية لبنانية مسؤولة بما يخدم المصالح الوطنية اللبنانية وتتصرف حسب القواعد والقوانين اللبنانية, كي لا يعود بنا الزمان إلى فترة أهدرت بها كرامة المواطن اللبناني وحولت هذه الأرض اللبنانية الطيبة مداساً لكل طرف وجهة.

إذا أراد حزب الله حقاً خدمة لبنان وخدمة مصالحه, وإذا أراد حقاً أن يتمتع بقبول شعبي لبناني وبمصداقية خالصة فعلية أن يتبنى ويحترم قواعد وقوانين الدولة اللبنانية ويترك معسكراته وسلاحه ويسلمها إلى الأجهزة الأمنية المسؤولة التي تملك وحدها صلاحية ذلك بموجب اتفاق الطائف كي يتقدم الوطن اللبناني نحو الازدهار.

وأيضاً عن .. "الحزب"

زاهر صيداوي

الوطن العربي – العدد 1429 – 23/7/2004

هذه وجه نظر أخري في حقيقة الدور الذي يقوم به حزب الله . الراصد

السيد رئيس التحرير المحترم

نشرت الصحف العربية واللبنانية الجاري في الخامس من يوليو "تموز" الحالي, نبأ عن مطالبة الشيخ صبحي الطفيلي الأمين العام الأول لحزب الله بعودته وأنصاره إلى صفوف حزب الله خلال المؤتمر العام للحزب المنوي عقده قريباً, حيث خرج الشيخ صبحي الطفيلي من صفوف الحزب قبل عدة سنوات بناء على أوامر السيد حسن نصر الله الأمين العام للحزب وتمهيداً لإحلال سيطرته الكاملة على الحزب بما يوافق أهواء قادة إيران ومنظري سياساتها.

إن ممارسات حسن نصر الله التي أقل ما يقال فيها أنها لا ديمقراطية, إضافة إلى الحملات التي يشنها حزب الله صباح مساء ضد مرجعية السيد محمد حسين فضل الله, والتي تهدد برؤية الحزب مرجعية المرشد الإيرانية السيد علي خامنئي. إن هذه الممارسات تدل على أن حزب الله لبناني بالاسم فقط, إيراني بالتوجه والأهداف والممارسات, وأن مصلحة الشيعة ومصلحة الدولة اللبنانية تأتي في المرتبة الأخيرة من أولويات الحزب ولا أدل على ذلك من إرهاصات المعركة الانتخابية الأخيرة التي أدارها الحزب بتمويل ودعم غير محدود من إيران وسورية ضد السيد نبيه بري رئيس حركة "أمل" والاتهامات التي ما فتئ يكيلها قادة الحزب ضد السيد نبيه بري على خلفية الأحداث الدامية في ضاحية السلم في بيروت قبل عدة أسابيع.

إن حزب الله لا يعمل ضد الشيعة في لبنان فقط, بل يعمل ضد الدولة اللبنانية وضد مؤسساتها ومسؤوليها, لا بل ينتهك قوانينها جهاراً ويبني لنفسه دولة حزب الله على حساب سيادة واستقلال وصلاحيات الدولة اللبنانية التي أهانها ومرغ كرامتها عندما انبرى بعض عناصر حزب الله ليرفعوا سلاحهم في وجه وزير السياحة اللبناني والوفد الذي يرافقه ويمنعونه من تفقد قلعة شمع التاريخية في جنوب لبنان, بحجة أنها موقع عسكري, ولمن هذا الموقع؟ طبعاً لحزب الله لا للدولة والجيش اللبناني.

إيران والمبادرة السعودية

عريب الرنتاوي

الدستور 5 / 8 / 2004

الرفض الإيراني للمبادرة السعودية يستدعي وقفة تأمل في مرجعيات السياسة الخارجية الإيرانية، وتحديدا حيال العراق بملفاته الشائكة والمتفجرة.

فمن جهة، تجد إيران نفسها في قائمة المتضررين والمستهدفين ببقاء قوات الاحتلال على امتداد حدودها مع العراق، ومن مصلحتها قبل غيرها، بل وأكثر من غيرها أن ينتهي هذا الاحتلال في أقرب فرصة ممكنة.

وإيران، من جهة ثانية، كانت سبّاقة للاعتراف بالأطر والمؤسسات العراقية التي نشأت في ظل الاحتلال، فهي أول دولة أرسلت وفدا للقاء مجلس الحكم الانتقالي بعيد أيام من تشكيله، وهي رسميا على الأقل، تعترف بحكومة السيد إياد علاوي، الأمر الذي يفيد، أو يوحي على الأقل بأن لطهران مصلحة في تثبيت دعائم هذه المؤسسات وتمكينها من بسط سيطرتها على عموم الأراضي العراقية.

وحلفاء إيران العراقيون، من جهة ثالثة، لم (يتورطوا) في المقاومة ضد الاحتلال الأمريكي ... فالمرجعيات الشيعية ظلت على معارضتها السلمية للاحتلال، والتيار الصدري دخل إلى معترك المقاومة المسلحة متأخرا، وانسحب منها مبكرا، وكذا الحال بالنسبة لبقية تلاوين وأطياف المشهد الشيعي العراقي.

ما الذي تريده طهران إذن؟...ولماذا هذا الرفض الفوري للمبادرة السعودية قبل أن تكتمل فصولها وتتضح معالمها النهائية؟... أي مستقبل للعراق تتطلع إليه طهران؟... أسئلة وتساؤلات ما زالت تبحث عن إجابات مقنعة.

أحسب أن المتتبع للسياسة العراقية لطهران، يخلص إلى الاستنتاج بأن إيران تفضل التعامل مع (العراق / الساحة) لا مع (العراق / الدولة). فالساحة توفر فرصا واختيارات وبدائل، بينما الدولة بما تمتلكه من حقوق وأدوات سيادية، ستقلص إلى أدنى حد، فرص التدخل الخارجي في شؤونها الداخلية.

)العراق/ الساحة(يمكن أن يكون منصة لتصفية الحسابات مع الولايات المتحدة، وميدانا لخوض الحرب بالوساطة وعبر الوسطاء، تماما كما كان عليه حال لبنان من قبل... و)العراق/ الساحة(يبقي الباب مفتوحا لأدوار سياسية وأمنية مباشرة وغير مباشرة، توظف باتجاهات مد السيطرة وبسط والنفوذ، وهنا يبدو الرهان الإيراني منعقدا على ورقة) الأغلبية الشيعية(التي تمكنها من هذا الهدف، سواء أتم الاحتكام إلى صناديق الاقتراع أو الالتجاء في زمن لاحق، إلى)الأدوات العنفية(لتقرير مستقبل العراق وصورته ومصائر القوات الاحتلالية الرابضة على أرضه.

والمبـادرة السـعودية، إذ تفـترض إحلال قـوات إسـلامية محـل قـوات التحـالف، وتسـتدعي حضـورا عسـكريا، واسـتتباعا حضـورا سياسـيا كثيفـا للعالمين العربي والإسلامي - حيث الأغلبيـة السـنية الكاسـحة- فإنهـا تـوفر فرصة لصياغة قد تكون أكثر توازنا للنظام السياسي فـي العـراق، وسـتكبح اندفاعة الدور الإيراني على الساحة العراقية.

ثـم ان طهـران الـتي استشـعرت الخطـر الشـديد بعـد احتلال العـرق، تراقب بارتياح بالغ تعثر المشروع الأمريكـي وارتفـاع كلفـة احتلال العـراق، وهي تعتقد، ومعها في ذلك الحق كله، بأن مزيدا من التورط الأمريكـي فـي رمال العراق المتحركة، سيحد من قـدرة واشـنطن مسـتقبلا علـى التفكيـر بشن حروب أخرى، وربما لهذا السبب بالذات تتشجع طهران اليوم لمعاودة تخصيب اليورانيوم، بعد أن أظهرت مـن قبـل مرونـة لافتـة حيـال برنامجهـا النووي لا سيما في ذروة تأجج غطرسة القوة الأمريكية.

الدعارة في إيران صناعة مزدهرة!!

طهران ـ عباس كريمى

الوطن العربي - العدد 1431 ـ الجمعة 6/8/ 2004

يكشف الكاتب عن جانب مهم من الحياة الإجتماعية في إيران وهو تفشى الرذيلة! مع توفر البديل (الشرعي) الذى سموه زواج المتعة، مما يكشف عن خطأ الزعم بأن زواج المتعة فيه حل للمشاكل الإجتماعية، بل لفهم الناس حقيقته زادوا في الرذيلة بستار المتعة!!.....الراصد

برغم الجهود التي يبذلها النظام الإيراني، والإرشادات المتكررة التي يصدرها الملالي، إلا أن المراقبين لاحظوا ظاهرة خطيرة في المجتمع الإيراني، وهي ظاهرة الدعارة التي تحولت إلى مؤسسة كبيرة، وباتت علنية وتستقطب عدداً هائلا من الفتيات من الطبقات الفقيرة، بحيث ارتفع عدد القضايا المضبوطة يومياً من 10 في عام 2001 إلى 36 في العام الماضي. وعندما قام النظام الإسلامي في إيران العام 1979، صار البغاء على قمة المحظورات في البلاد. ولكن لم يعد ممكناً تجاهل الوضع اليوم في ظل التزايد السريع للبغاء كمشكلة في البلاد. وتقول جميلة كاديفار عضو البرلمان الإيراني وعضو الفصيل النسائي في البرلمان: إن مبعث قلقنا الرئيسي يكمن في انتشار هذا الاتجاه بشكل كبير.

وتقول تارانة "23عاماً" التي تمارس البغاء في طهران: إن والدها مدمن ودائما ما كانت هناك انتهاكات بدنية تتعرض لها في المنزل.تتابع: " في ظل عدم وجود نقود وعدم توافر الفرصة للتعليم والزواج، ماذا كان عسى أن أفعل كي أعيش؟". وتمكنت تارانة من استئجار شقة صغيرة مع أمها وشقيقتيها الأصغر سناً وتقول إنها تعمل لتوفر حياة كريمة لهن. أمي تعلم من أين تأتي النقود، ولكن كلتينا تحاول تجاهل الأمر ونتحدث دائماً عن شركة وهمية أعمل فيها، وشقيقتاي تصدقان الحكاية.

تتقاضى تارانة من زبائنها، التي تصر على أنهم من أصول اجتماعية طيبة، ما يتراوح من 60 إلى 150 دولاراً ويتجاوز دخلها الشهري 250 دولاراً أي خمسة أضعاف دخل أسرة متوسطة في إيران. ويتراوح عدد العاملات بالدعارة في إيران بين 300 ألف إلى 500 ألف طبقاً لإحصاءات غير مؤكدة.

ومن النماذج الأخرى التي تداولتها التقارير الاجتماعية الإيرانية الأهلية قصة "فاطمة"، حيث أثارت زيارات يقوم بها غرباء لبيت فاطمة " 32 عاما " شكوك المواطنين الساكنين في أحد أحياء مدينة همدان " غرب إيران " لذلك اتصلوا بالشرطة للتحقيق فى الأمر, وتم وضع البيت تحت المجهر البوليسي, وتبين أن فاطمة وبالتعاون مع ابنتها سحر "15عاما " حولت بيتها إلى مركز دعارة, حيث تقوم بعد سفر زوجها لإنجاز مأموريات إدارية إلى المحافظات الأخرى, باستقطاب الفتيات الهاربات وتقديمهن للرجال الأثرياء. وانتهت عملية الرصد بدهم المنزل من قبل عناصر الشرطة, وتم

القبض على ثلاثة " عملاء " وفاطمة ةابنتها سحر, وأمرأة شابة حاولت الاختفاء وتدعى كبرى "26 عاما " ومما ذكرته كبري في إفادتها: " لم أكن مرتاحة مع زوجى, وكنا نتشاجر باستمرار, وبعد شجار حاد فى أحد الأيام قررت الهرب من البيت وذهبت إلى منتزه المدينة, وهناك التقيت فاطمة وابنتها وتحدثت لهما عن معاناتى, فاصطحبتنى فاطمة إلى بيتها زاعمة أنها ستساعدنى في تيسير أمورى, وبعد ذلك أجبرتنى على ممارسة الدعارة ولقد أذعنت للأمر مكرهة إذ لا ملاذ لي " أما فاطمة فاعترفت بذنبها وذكرت: " بما أن زوجى كان كثير السفر, استغللت هذا الأمر وقمت بالتعاون مع ابنتى بالاحتيال على النساء والفتيات الهاربات بذريعة توفير ملاذ لهن ومن ثم كنا نجرهن. إلى مستنقع الرذيلة ونقدمهن هدية للأغنياء".

ويسدل المراقبون على انتشار الفساد بواقعة وردت في سجلات الشرطة، وهي أنه في يوم واحد أوقفت الشرطة 148 شخصا بينهم 44 امرأة في مدينة مش هد "حيث تقوم واحدة م ن أهم العتبات المقدسة". وذلك في أكبر حملة مداهمات ضد أوكار البغاء منذ قيام الثورة الإسلامية العام 1979.

وأوضحت التقارير أن الموقوفين يشكلون أعضاء 11 شبكة " للشر والفساد والبغاء والاغتصاب "، كما قال قائد الشرطة في مشهد "شمال شرق" غاوا أكبيا.

ووجهت إلى الرجال المعتقلين "تهمة القوادة" فيما تأكد للشرطة أن معظم المعتقلات من النساء وعددهن 44 تتراوح أعمارهن بين 15 و 30 عاماً وهن صاحبات سوابق في سلوكيات بعيدة عن الإسلام.

وأوضح قائد الشرطة في المدينة أن قوات الأمن "كشفت وأغلقت " ثمانية بيوت للبغاء وصادرت " هواتف نقالة وأسلحة بيضاء وأفلاما إباحية وكميات من الكحول". إضافة إلى سيارات ودراجات نارية.

وكان أحد سكان مشهد سعيد هنائي قد شنق في 17أبريل " نيسان" الماضي، بعد أن أدين بقتل ست عشرة مومساً في المدينة بين عامي 2000 و 2001، وقام الرجل بخنق ضحاياه قبل أن يتركهن أجساداً هامدة في أماكن مختلفة من مشهد.

والواقع أن المحكمة الإيرانية تتعامل بشدة مع الموقوفين بتهم تتعلق بممارسة الدعارة أو تسهيلها, فإحدى المحاكم الجزائية أصدرت أحكاماً قوية بالسجن على سبع إيرانيات بتهمة تسهيل الدعارة وتمت إحالة بعضهن إلى محكمة ثورية، حيث صدرت بحقهن أحكام بالإعدام. فقد أصدرت محكمة يفت أباد في ضاحية طهران حكماً بالسجن مع النفاذ بحق امرأة في الخمسين من العمر، تدعى فهيمة تعتبر الرأس المدبر لشبكة بغاء، مع إقفال ثلاثين منزلا وحكم عليها أيضاً بالجلد 75 جلدة ودفع غرامة بقيمة 5و 1 مليون ريال "200دولار أميركي"، كما أصدرت المحكمة أحكاما بالسجن لمدة عشرة سنوات على امرأتين أخريين في الخمسين من العمر، وجلد كل منهما بين 160 و 205 جلدات ودفع غرامات بسيطة ووجهت إليهما بالإضافة إلى ذلك تهمة إقامة علاقات جنسية غير مشروعة واقتناء كحول.وصدرت أحكام أخرى بالسجن لمدة خمس سنوات ضد خمس نساء

أخريات مع جلد كل منهن وقررت المحكمة تخفيف عقوبة إحداهن بسبب تعاونها مع الشرطة.

وصدرت أحكام بجلد سبع نساء أخريات بين 75 ومائة جلدة في حين حكم على خمس بالنفي الداخلي لمدة أربعة أشهر إلى نهبانـدان شمال شرق إيران، وبرأت المحكمة بعض النساء الأخريات وعددهن حوالي الثلاثين.

أما الرجال الضالعون في شبكة البغاء هذه فقد صدرت بحقهم أحكام أقسى مع الجلد أو دفع غرامات تصل إلى معدل ثلاثة ملايين ريال "380 دولاراً". وقد مثل أمام المحكمة ما مجموعه ستون شخصاً، بينهم ثلاثة من الشخصيات المهمة لم يكشف النقاب عن هويتها، بتهمة الانتماء إلى شبكة بغاء كبيرة أطلق عليها اسم " عش الشياطين ". وذلك في أهم دعوى من هذا النوع خلال السنوات العشرين الأخيرة. ويوجد بين هؤلاء ممثل كبير وعدد كبير من لاعبي كرة القدم الذين يبدو أن المحكمة قد برأتهم. وبالإضافة إلى نشاطاتها في إيران، كانت الشبكة ترسل فتيات إيرانيات لممارسة البغاء في فرنسا وبريطانيا وتركيا وفي دول خليجية.

ويعتبر الخبراء الاجتماعيون أن انتشار الدعارة أحد مظاهر فشل النظام، بحيث سرى الفساد في المجتمع الإيراني.

ويرون أن انتشار الدعارة من نتائج فشل سياسات النظام وانتشار الفساد في المجتمع، إذ أصبحت الدعارة الناجمة عن الفقر والقيود والضغوط الاجتماعية تسجل أرقاماً قياسية.

للسبب ذاته، سجل معدل سن الزواج لدى الفتيات في المدن والأرياف رقما قياسيا أيضا، حيث وصل مؤخرا حسب التقارير والبيانات الرسمية إلى أكثر من 22 سنة، كما انتشر إدمان المخدرات بشكل واسع للغاية لدرجة تحولت معها هذه المشكلة المتفاقمة إلى إحدى أخطر الآفات الهدامة في المجتمع. فوفقاً للإحصائيات الرسمية، يزيد عدد المدمنين في إيران اليوم على مليون و 200 ألف، فضلا عن ذلك هناك أكثر من 800 ألف إيراني يتعاطون المخدرات للتسلية دون الوصول إلى مستوى الإدمان.

وحسب المصادر ذاتها، انخفض معدل سن المدمنين على المخدرات خلال السنوات القليلة الماضية من 36 سنة إلى 26 سنة.

وتجدر الإشارة إلى أن التقارير التي تقدمها الجهات الرسمية في هذا الخصوص لا تعكس، لاعتبارات معروفة، عمق الأزمات الاجتماعية التي يعاني منها الشعب الإيراني في الوقت الراهن، فالإحصاءات الأقرب إلى الواقع، لا تقل عن ضعف الأرقام التي تقدمها التقارير والبيانات الحكومية.

ولكن بعض المراقبين يردون انتشار الدعارة أيضاً إلى سوء فهم للدين، حيث يخلطون بين زواج المتعة والدعارة، حيث يدعى القائمون على شبكات الحرام أن الدعارة هي نوع من أنواع زواج المتعة, وهذا ما يحرص الملالي على نفيه والتأكيد على أن الدعارة من الكبائر، والدليل على ذلك الأحكام القاسية التي تصدر بحق المتهمين بالاشتراك في هذه الشبكات.

ويقـول مسـؤولون حكوميـون إن ظـاهرة الـدعارة تسـئ إلـى الثـورة الإسلامية وتقدم صورة قبيحة عنها, وخاصة أن هذه الشـبكات تصـدر فتيـات إيرانيات للعمل في الـدعارة فـي دول خليجيـة وفـي أوروبـا أيضـاً وأن هـذه العملية تحولت إلى نوع من الرقيق الأبيض، وأنها تشمل فتيات قاصرات.

وإذا كـان يتـم القبـض علـى فتيـات البغـاء والقـوادين والزبـائن بشـكل منتظم, فإن الشرطة لا تجد مكاناً يؤوي المعتقلات. وفي ظل وجود نحو 30 ألف شخص حامل لفيروس "إتش آى في" ـ المسـبب لمـرض الإيـدز ــ فـي إيران، فكرت الإدارة الاجتماعية بوزارة الداخلية فـي خطـة للإشـراف علـى الدعارة للحد من الأمراض التي تنتقل جنسياً، لكن الخطة أثارت احتجاجـات داخل الدوائر الدينية، وكان مآلها الفشل.

وطبقاً لهذه الخطة كان مـن المفـترض تحويـل المـواخير إلـى "منـازل للفضيلة " وإضفاء الشرعية على البغاء في صورة زواج مـؤقت، وهـو تقليـد معروف في إيران تستطيع غير المتزوجـات أو المطلقـات م ن خلالـه إقامـة علاقات جنسية مع الرجال بشكل شرعي.

هادى خسروشاهى

السفير صاحب العمامة

جانب من جوانب العلاقات بين مصر وإيران

خسرو شاهي هو السفير الإيراني السابق في مصر وهو نموذج مثالي للسفراء الإيرانيين ودورهم الرسالي في نشر التشيع في البلدان التى يعملون فيها من خلال الحرص على التواصل مع المفكرين وأساتذة الجامعات وتأليف الكتب المدافعة والمبشرة للتشيع في أوساط السنة ، وهو وجه آخر لتحركات سفراء إيران في البلاد السنية مثل ما حدث في الكويت من مدة قريبة فهل ينتبه لذلك أهل السنة حكومات وسفراء وحركات إسلامية..... الراصد

منذ بضعة أشهر ،غادر القاهرة عائدا إلى طهران السيد هادي خسروشاهى أحد كبار سفراء إيران في العالم بعد انتهاء مهمته كرئيس لمكتب رعاية المصالح الإيرانية في مصر ،وبعد أن أمضى زهاء ثلاث سنوات بمصر "الحبيبة أرض الكنانة" كما يحلو له دائما أن يسميها.

لقد غادر الرجل القاهرة في هدوء ،ودون أن تتاح للدوائر السياسية والدبلوماسية ولا لرجال الثقافة والفكر أو أساتذة الجامعات في مصر الفرصة لتوديعه ،وقد كان جديراً بنا أن نودعه ونشد على يده معربين عن الأمل في أن يتجدد اللقاء ،لكن خسروشاهى اكتفى بخطاب أرسله إلى بعض أصدقائه المصريين يستأذنهم في الانصراف ويعتذر عن عدم اللقاء بسبب ضيق الوقت ولظروف صحية ألمت به مؤخراً.

ويبدو الحديث عن الرجل،وعن نشاطه العلمي طوال فترة إقامته بالقاهرة مدخلا صالحاً للتعرف على شئ من ملامح العلاقة المتميزة التي تربط بين مصر وإيران ،مما قد يلقى ضوءاً كاشفا على مدى عمق هذه العلاقات ويعين على السعى والتمكين لعودتها،بعد اللقاء المثمر بين الرئيسين مبارك وخاتمي في الآونة الأخيرة،والجهود الدائبة المتواصلة من المسئولين في كلا البلدين لتحقيق هذا الهدف.

يحب هادى خسروشاهى أن يلقب بالسيد،لا بالسفير صاحب السعادة ولا بالأستاذ.وكلمة السيد إذا لقب بها أحد في إيران وسائر أرجاء الشرق الإسلامي فإنما تعنى أنه ينحدر من سلالة الحسن أو الحسين ـ رضي الله عنهما ـ وينتمي إلى العترة الطاهرة وهي الأسرة النبوية الشريفة ،فإذا قيض لسيد من السادة أن ينخرط في سلك رجال الدين وارتدى زيهم فإنه لا يضع على رأسه العمامة ذات اللون الأبيض مثلهم ،بل يختص بعمامة سوداء،إشعاراً بالأصل الشريف الذي ينتمي إليه صاحبها.

ولقد ظل السيد محتفظاً بزيه التقليدي وعمامته المميزة طيلة السنوات الثلاث التي قضاها بالقاهرة،كنا نشاهده في الاحتفالات

بالمناسبات العامة والاجتماعية والندوات وسط الحشود التي ترتدى الملابس الإفرنجية في زي مميز يجعله شبيهاً إلى حد كبير بالسيد جمال الدين الأفغاني.

ولا عجب،فقد هام خسروشاهى جداً بالأفغاني وعده الرائد الأول لحركات الإصلاح الفكري والسياسي في العصر الحديث ،وعكف منذ مدة طويلة على جمع كل ما كتبه الأفغاني من كتب ومقالات ورسائل بالعربية والفارسية من شتى بقاع العالم،وكان حريصاً خلال فترة وجوده بالقاهرة على زيارة دار الكتب والوثائق المصرية للبحث عن مزيد من وثائق الأفغاني النادرة،واستطاع خسروشاهى في النهاية أن يصدر من القاهرة في العام قبل الماضي (2002) موسوعته الكبيرة التي اشتملت على تسعة أجزاء في سبع مجلدات كبار،نهضت بنشرها إحدى دور النشر المصرية الكبرى بعنوان "الآثار الكاملة للسيد جمال الدين الحسيني الأفغاني" وهو عمل علمي كبير بكل المقاييس أتم به خسروشاهى ما كان قد بدأه الدكتور محمد عمارة ـ المفكر المصري المعروف ـ حين أصدر منذ سنوات مجموعته "الأعمال الكاملة للسيد جمال الدين الأفغاني".

وقد بدا خسروشاهى طيلة فترة إقامته بأرض الكنانة أميل إلى الاشتغال بالبحث والتأليف وكتابة المقالات ونشرها بالصحف والمجلات المصرية وأقرب إلى المساهمة في المؤتمرات والندوات العلمية منه إلى المشاركة في الاحتفالات بالمناسبات المختلفة التي تستهلك في العادة وقت السفراء والدبلوماسيين ،وهو في ميله هذا إنما يمثل حلقة من حلقات السلسلة الرائعة التي ضمت عدداً من كبار السفراء الإيرانيين الذين عملوا بمصر منذ سنة 1925،حين تم فيها تبادل السفراء بين البلدي. فقد ظلت إيران حريصة ـ في عهودها المختلفة ـ على أن تدفع بعدد من أخلص أبنائها النابهين ممن يشار إليهم بالبنان في ميدان الثقافة والعلم والفكر إلى العمل سفراء لها في مصر،تقديراً لمكانتها وإكراماً لدورها الحضاري الرائد وتعبيراً عن الإدراك الكامل لأهم الركائز التي تقوم عليها العلاقات بين البلدين،ولقد ضمت هذه السلسلة على سبيل المثال:الطبيب والأديب الكبير "الدكتور قاسم غنى" الذي أصبح وزيراً للصحة ثم وزيراً للثقافة بعد انتهاء مهمته كسفير لإيران في مصر (سنة 1948)، وقد جاء بعده الناقد والسياسي الإيراني المعروف الأستاذ على دشتى (1948ـ 1951) الذي ارتبط برابطة الصداقة مع عدد من كبار الأساتذة والمفكرين المصريين وخاصة الدكتور طه حسين والدكتور عبد الوهاب عزام وغيرهما.

وقد عمل هؤلاء السفراء على تقديم البعد الثقافي والحضاري على ما عداه،ودعم التواصل الفكري والتقارب المذهبي من أجل تثبيت الأسس المتينة الراسخة التي تنهض عليها العلاقات بين بلدين في حجم مصر وإيران،والانطلاق منها لمباشرة العمل المثمر المشترك على الصعيدين الإقليمي والعلمي.

ولم يحل العمل الدبلوماسي بين هؤلاء السفراء وبين مواصلة إنتاجهم الأدبي والعلمي، بل كان وجودهم بالقاهرة حافزاً لهم على البحث والتأليف في حماس بالغ وهمة لا تفتر،مستفيدين في ذلك بجو القاهرة الفريد المشبع

بالمؤثرات المعنوية والروحية التي تحفز النفوس المستعدة على العطاء والإبداع.

وينتمي خسروشاهى إلى هذه السلسلة من السفراء الإيرانيين،لكنه يزيد عليها بسبب عنايته بجانب آخر من جوانب تلك العلاقة التي هي من نوع خاص جداً بين مصر وإيران،وهي علاقة تجعل من بيئة مصر العلمية والثقافية ـ التي تعلى من شأن الوسطية ـ مجالا خصبا لطرح آراء مذهبية وفكرية قد يكون هناك حرج في طرحها على هذا النطاق الواسع في أغلب بلدان العالم الإسلامي.

ولعنا نذكر هنا أن مصر ممثلة في كبار مشايخ الأزهر،وفي مقدمتهم المرحوم الشيخ محمود شلتوت،هي التي تبنت فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية وبخاصة بين المذهب الأربعة لأهل السنة ومذهب الشيعة الأمامية،وقد كان لدعوة التقريب هذه أكبر الأثر في تراجع آفة التعصب المذهبي ونبذ الكثير من الآراء المغلوطة وإعلاء جوانب الاتفاق مع الأعذار فيما ورد من اختلاف بين المذاهب بعضها البعض.

كان خسروشاهى فترة وجوده في مصر يرى نفسه بحكم تكوينه العلمي وبفضل تبحره في العربية والعلوم الإسلامية ولكونه أحد أعضاء الثورة الإسلامية في إيران ولأستاذيته بجامعة طهران وسبق عمله سفيراً لإيران في الفاتيكان وتمرسه في مجال الحوار بين الأديان والحضارات كان يرى نفسه مؤهلا للسير قدماً في سبيل تقريب المفاهيم المذهبية والرؤى السياسية بين البلدين الكبيرين في جو معبأ بمشاعر التوجس والارتياب بسبب انقطاع العلاقات بينهما،كما تعددت التهديدات والانتهاكات الصارخة للأنظمة الحاكمة في الدول الإسلامية بدعوى مجراها من دعاوى "الإصلاح".

وقد أصدر خسروشاهى بخلاف موسوعته المذكورة ـ من القاهرة أيضاً ـ في العام الماضي ثلاثة كتب بعث إلي بنسخ منها مرفقة بخطاب التوديع بمناسبة انتهاء مهمته ،اثنان منها من تأليفه والكتاب الثالث من تأليف أستاذه آيه الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ،وهو كتاب مختصر في عقيدة الشيعة الأمامية ،وقد رأى خسروشاهى في مقدمته التي كتبها له أن إعادة نشر الكتاب في مصر من شأنه أن يكسر الحواجز التي عفا علنها الزمن ويعمل على تحقيق وحدة الكلمة بين الشعوب الإسلامية.

وفي نفس الاتجاه أيضاً جاء الكتاب الثاني لخسروشاهى يتناول فيه شخصية عبد الله بن سبأ الذي دار حول دورها في نشأة التشيع خلاف وجدل كثير ،ويبين كيف أن هذا الدور الوهمي قد جرى افتراؤه في الماضي والحاضر لتفجير القضايا الخلافية بين المسلمين.

أما الكتاب الثالث فقد ألفه خسروشاهى ردا على عدد من الآراء والمقولات التي راجعت في مصر في الفترة الأخيرة حول العلاقة بين جمال عبد الناصر والثورة الإسلامية في إيران ،كما يتضمن الكتاب كثيراً من المفاهيم حول طبيعة الثورة الإيرانية ودورها وأهدافها.

لقد أرد السيد خسروشاهي خلال السنوات الثلاث التي قضاها سفيرا لبلاده في مصر أن يبرهن على أن ما يربط بين البلدين من علاقات وقرابات

في مجال الحضارة والثقافة والفكر أعمق من أن تعصف به أحداث جارية أو تنال منه خلافات مؤقتة عابرة.

إعداد: الدكتور محمد السعيد جمال الدين

الأستاذ بجامعة عين شمس

المصدر مختارات إيرانية عدد 48 يوليو 2004